[٢٦] كتاب الرقاق

الفصل الأول

٥١٥٥- (١) عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "نعمتان **مغبون** فيهما كثير من النَّاس: الصحة والفراغ". رواه البخاري.

٥١٥٦- (٢) وعن المستورد بن شدَّاد، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "والله **ما الدنيا في الآخرة** إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع؟". رواه مسلم.

٥١٥٧- (٣) وعن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ **مرّ بجدي أسكّ** ميت. قال: "أيكم يحب أن هذا له بدرهم؟" فقالوا: ما نحب أنّه لنا بشيء. قال: "فو الله لَلدنيا أهون على الله من هذا عليكم". رواه مسلم.

٥١٥٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**الدنيا سجن المؤمن** وجنة الكافر". رواه مسلم.

٥١٥٩- (٥) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله **لا يظلم مؤمناً** حسنة، **يُعطى بها** في الدنيا ويُجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيُطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا **أفضى إلى الآخرة** لم يكن له حسنة يُجزى بها". رواه مسلم.

كتاب الرقاق: جمع رقيق، وإنما سميت هذه الأحاديث رقاقاً؛ لأنها ترقق القلب أي يُحدث فيه رقة. **مغبون**: غبنتُه في البيع فهو مغبون أي خدعتُه. **ما الدنيا في الآخرة**: أي ما مثل الدنيا في جنب الآخرة، هذا تمثيل على سبيل التقريب، وإلا فلا مناسبة بين المتناهي وغير المتناهي. **مرّ بجَدي أسكّ**: الأسكّ: الصغير الأذن، ويقال للذي لا أذن له. **الدنيا سجن المؤمن**: بالقياس إلى ما أعدّ له من المثوبة، وجنة الكافر بالقياس إلى ما أعد له من العقوبة.

لا يظلم مؤمناً: أي لا ينقص وهو يتعدى إلى مفعولين.

يُعطى بها: أي يحيى في الدنيا حياة طيبة أي لا يظلم أحداً عمل حسنة، أما المؤمن فيجزيه الجزاء الأوفى في الآخرة، ويتفضل عليه في الدنيا، وأما الكافر فيجزيه في الدنيا الجزاء الأوفى حتى لا يبقى له شيء. **أفضى إلى الآخرة**: أي وصل.

٥١٦٠- (٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**حُجبت النار بالشهوات،** وحُجبت الجنَّة بالمكاره". متفق عليه. إلا أنَّ عند مسلم: "حفت" بدل: "حجبت".

٥١٦١- (٧) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تعس عبد الدينار** وعبد الدرهم **وعبد الخميصة،** إن أُعطي رضي، وإن لم يُعط سخط، تعس وانتكس، **وإذا شيك فلا انتقش.** طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله!، أشعث رأسه، مغبرّة قدماه، **إن كان في الحراسة** كان في الحراسة، وإن كان في السَّاقة كان في السَّاقة، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفّع". رواه البخاري.

٥١٦٢- (٨) وعن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: "إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم **من زهرة الدنيا وزينتها**". فقال رجل: يا رسول الله! أو يأتي الخير بالشَّر؟ فسكت، حتى ظننّا أنه ينزل عليه. - قال- **فمسح عنه الرُحضاء** وقال: "أين السائل؟". وكأنه حمده فقال: "إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع **ما يقتل حبطًا أو يُلمّ، إلا آكلة الخضر** أكلت حتى امتدت خاصرتاها، استقبلت عين

حُجبت النار بالشهوات: أي لا يوصل إليها إلا بارتكاب الشهوات، ولا إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره من دفع الشهوات ومشاق الطاعات. تَعس عبد الدينار: أي عُثر وأنكب على وجهه، وهو دعاء بالهلاك و"الانتكاس" الانقلاب. وعبد الخميصة: كساء من خز، أو صوف معلم، وقيل: لا يكون إلا سوداء. وإذا شيك فلا انتقش: الانتقاش إخراج الشوك. إن كان في الحراسة: من العدوّ يعني في مقدمة الجيش، والمراد ائتماره بما أمر، واهتمامه بما هو فيه. من زهرة الدنيا وزينتها: أي من حسنها وبهجتها. فمسح عنه الرُحضاء: العرق في إثر الحمى كأنها ترحض الجسد أي تغسله. ما يقتل حَبَطاً: الحبط بالتحريك الهلاك، يقال: حبطت الدابة إذا ماتت من كثرة الأكل بواسطة طيب المرعى فينتفخ بطنها ويهلك. أو يُلمُّ: أي يقرب من القتل أي يقتل، أو يكاد أن يقتل.

إلا آكلة الخَضِر: استثناء مفرغ من المثبت أي ما يقتل آكلة إلا آكلة الخضر على الوجه المذكور، وقيل: الاستثناء منقطع؛ لأن الخضر ليس مما ينبته الربيع، بل هو من كَلَأ الصيف بعد يبس البقول، فلا يستكثر الدابة منه، وإنما يرعاه إذا لم يجد شيئاً، والمقصود الحث على الاقتصاد.

الشمس **فثلطت وبالت** ثم عادت فأكلت. وإن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحقه ووضعه في حقّه، فنعم المعونة هو، ومن أخذه بغير حقه كان **كالذي يأكل ولا يشبع، ويكون شهيداً عليه** يوم القيامة". متفق عليه.

٥١٦٣- (٩) وعن عمرو بن عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: "فوالله **لا الفقرَ أخشى عليكم**، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، **فتنافسوها** كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم". متفق عليه.

٥١٦٤- (١٠) وعن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "اللهم اجعل **رزق آل محمد قوتاً**". وفي رواية: "كفافاً". متفق عليه.

٥١٦٥- (١١) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "قد أفلح من أسلم، ورزق كفافاً، **وقنّعه الله بما آتاه**". رواه مسلم.

٥١٦٦- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "يقول العبد: مالي مالي. **وإنّ ما له** من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى. وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس". رواه مسلم.

فثلَطَت وبالت إلخ: ثلط البعير والشاة ثلطاً إذا ألقى رجيعه سهلاً رقيقاً، قيل: وفي قوله: "امتدت خاصرتاه" إلخ إشارة إلى أن المقتصد ربما يجاوز حد الاقتصاد، لكنه يتداركه بالبراهين الباعثة على القناعة، وإليه الإشارة باستقبال عين الشمس، وحذف الزوائد. **كالذي يأكل ولا يشبع**: فيقع في الداء العضال، والورطة المهلكة بغلبة الحرص كالذي به جوع الكلب. **ويكون شهيداً عليه**: أي حجة عليه يشهد على حرصه وإسرافه، وإنفاقه فيما لا يرضاه الله تعالى.

لا الفقرَ أخشى عليكم: أي لا أخشى الفقر، فقدم المفعول على الفعل وحده للاهتمام. **فتنافسوها**: أي تتنافسوها، فحذف إحدى التائين من المنافسة وهي الرغبة في الشيء، والانفراد به، فيؤدي إلى المنازعة والمقاتلة.

رزقَ آل محمد قُوتاً: القُوت: ما يسد به الرمق، والكِفاف: ما يكف عن السؤال. **وقنّعه الله بما آتاه**: أي جعله الله قانعاً لا يطلب شيئاً آخر. **وإن ما له**: "ما" موصولة، و"ثلاث" خبر "إنّ"، والتأنيث على تأويل المنافع.

٥١٦٧- (١٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يتبع الميت ثلاثة: فيرجع اثنان، ويبقى معه واحد، يتبعه **أهله وماله** وعمله، فيرجع أهله وماله، ويبقى عمله". متفق عليه.

٥١٦٨- (١٤) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيكم مال وارثه أحبُّ إليه من ماله؟" قالوا: يا رسول الله! ما منّا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه. قال: "فإن ماله ما قدَّم، ومال وارثه ما أخَّر". رواه البخاري.

٥١٦٩- (١٥) وعن **مطرف**، عن أبيه قال: أتيت النّبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ (التكاثر: ١) قال: "يقول ابن آدم: مالي مالي". قال: "وهل لك يا ابن آدم! إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، **أو تصدقت فأمضيت**؟". رواه مسلم.

٥١٧٠- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الغنى **عن كثرة العرض**، ولكن الغنى **غنى النفس**". متفق عليه.

الفصل الثاني

٥١٧١- (١٧) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله: "من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن **أو يُعلّم** من يعمل بهن؟". قلت: أنا يا رسول الله! فأخذ بيدي فعدّ خمساً، فقال: "اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى

أهله وماله: قيل: أراد بعض ماله، وهو مماليكه، وقيل: اتباع الأهل على الحقيقة، واتباع المال على الاتساع؛ لأن المال له نوع تعلق بالميت حينئذ من التجهيز والتكفين، ومؤنة الغسل والحمل والدفن، فإذا دُفن انقطع تعلقه بالكلية. **مُطَرِّف**: وهو مطرف بن عبد الله بن الشخير. **أو تصدقتَ فأمضيتَ**: قيل: أي أمضيته من الإفناء والإبلاء. **عن كثرة العَرَض**: والعرض بالتحريك متاع الدنيا وحطامها. **غنى النفس**: أي القناعة، قيل: أراد بغنى النفس الكمالات العلمية والعملية. **أو يُعلّم**: قيل: أو بمعنى الواو.

الناس، **وأحسن إلى جارك** تكن مؤمناً، وأحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك؛ فإنّ كثرة الضحك تميت القلب". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٧٢- (١٨) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول: ابن آدم! **تفرَّغْ لعبادتي** أملأ صدرك غنىً وأسدّ فقرك، وإن لا تفعل **ملأتُ يدك شغلًا** ولم أسدّ فقرك". رواه أحمد، وابن ماجه.

٥١٧٣- (١٩) وعن جابر، قال: ذُكر رجل عند رسول الله ﷺ بعبادة واجتهاد، وذُكر آخرُ بِرِعة. فقال النبي ﷺ: **"لا تعدل بالرعة"**. **يعني الورع**. رواه الترمذي.

٥١٧٤- (٢٠) وعن **عمرو بن ميمون الأودي**، قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: "اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". رواه الترمذي مرسلًا.

٥١٧٥- (٢١) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "ما ينتظر أحدكم **إلا غنى مُطغِياً**، أو فقراً مُنسياً، أو مرضاً مفسداً، **أو هرماً مفنداً**، أو موتاً **مجهزاً**، أو الدجال،

وأحسن إلى جارك إلخ: قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره بوائقَه"، وقال: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". **تفرّغ لعبادتي**: أي تفرغ عن مهامك لعبادتي. **ملأتُ يدك شُغلاً**: أراد باليد الجوارح كلها؛ لأن معظم الكسب إنما يتأتى باليد. **لا تعدل بالرِعَة**: يجوز أن يكون نهي المخاطب المذكر أي لا تقابل شيئاً بالرعة، ويجوز أن يكون نفياً بضم التاء وفتح الدال أي لا تعدل خصلة، أو لا تعدل العبادة بالرِعة.

يعني الورع: أي التقوى. **عمرو بن ميمون الأودي**: أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يلقه. **إلا غنًى مُطغياً**: تحريض على اغتنام فرصة العبادات.

فالدجال شر غائب ينتظر، أو السَّاعة، والساعة **أدهى** وأمرّ". رواه الترمذي، والنسائي.

٥١٧٦- (٢٢) وعنه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: "ألا إنَّ الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله **وما والاه، وعالم أو متعلم**". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٧٧- (٢٣) وعن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو كانت الدنيا **تعدل** عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافراً منها شربة". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٧٨- (٢٤) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لا تتَّخذوا الضيعة** فترغبوا في الدنيا". رواه الترمذي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥١٧٩- (٢٥) وعن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أحب دنياه **أضرّ بآخرته**، ومن أحب آخرته أضرَّ بدنياه، فآثروا ما يبقى على ما يفنى". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

أو هرماً مُفنداً: مفنداً بالتخفيف من أفند الشيخ أي تكلم بالمنحرف من الكلام عن سنن الصحة، والفند: الكذب، شبه محرفه بالكذب، ومن شدّد فليس بمصيب، قيل: إن كان بحسب الرواية، فلا كلام، وإن كان بحسب الدراية، ففيه بحث؛ إذ يجوز حمله على الإسناد المجازي كقولهم: ناقة ضَبُوثٌ أي يحمل من رأى صاحبه أن ينسبه إلى الكذب كما أن الناقة تحمل على الضبث ليعرف سنمها، في "الصحاح": أفند أي كذب من الفند، وهو الكذب، والفند أيضاً ضعف الرأي، وأفند الرجل أي اهتز أي صار حرفاً من الكبر. **مجهزاً**: أجهز على الجريح إذا أسرع في قتله. **أدهى**: أي أشد الدواهي. **وما والاه**: أي وما أحبه الله، أو ما تابع ذكر الله من الطاعات والقربات.

وعالم أو متعلم: كذا في "جامع الأصول" و"جامع الترمذي"، وفي "سنن ابن ماجه": "أو عالماً أو متعلماً" بتكرير أو مع النصب، وهو ظاهر؛ لأنه عطف على ذكر الله، وأما الرفع فمحمول على المعنى أي لا يُحمد فيها إلا ذكر الله، وعالم أو متعلم. **تعدل**: أي تساوي. **لا تتخذوا الضيعة**: ضيعة الرجل ما منه معاشه كالصنعة والتجارة أي لا تتوغلوا في اتخاذ الصنعة، فتلهوا به عن ذكر الله. أضرَّ بآخرته: قيل: الباء للتعدية.

٥١٨٠- (٢٦) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "لُعن عبد الدينار، ولعن عبد الدرهم". رواه الترمذي.

٥١٨١- (٢٧) وعن كعب بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال **والشرف** لدينه". رواه الترمذي، والدارمي.

٥١٨٢- (٢٨) وعن **خباب**، عن رسول الله ﷺ قال: "**ما أنفق** مؤمن من نفقة إلا أُجر فيها، **إلا نفقتَه** في هذا التراب". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٣- (٢٩) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "النفقة كلّها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غرب.

٥١٨٤- (٣٠) وعنه، أنّ رسول الله ﷺ خرج يوماً ونحن معه، فرأى قبّة **مشرفة**، فقال: "ما هذه؟" قال أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها، فسلّم عليه في النّاس فأعرض عنه، صنع ذلك مراراً حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض، فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله **إني لأنكر رسول الله** ﷺ. قالوا: خرج فرأى قبّتك. فرجع الرجل إلى قبّته فهدمها حتى سوّاها بالأرض. فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم يرها، قال: "ما فعلت القبة؟" قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك، فأخبرناه، فهدمها. فقال: "أما إنّ

والشرف: أي الجاه. خبّاب: خباب بن الأرت بن جندلة التميمي. ما أنفق: نفي. إلا نفقته: نصب على الاستثناء من الموجب؛ لأن النفي عاد إلى الإيجاب بالاستثناء الأول "في هذا التراب" أي البناء. مشرفة: أي قصوراً عالية. إني لأنكر رسول الله: أي أرى منه ما لم أعهده منه من الغضب والكراهة.

كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا" يعني ما لا بدّ منه. رواه أبو داود.

٥١٨٥- (٣١) وعن **أبي هاشم بن عتبة**، قال: عهد إليّ رسول الله ﷺ قال: "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وفي بعض نسخ "المصابيح" عن أبي هاشم بن **عتبد، بالدال بدل** التاء، وهو تصحيف.

٥١٨٦- (٣٢) وعن عثمان [بن عفان] رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ قال: "**ليس لابن آدم حق في سوى هذه** الخصال: بيت يسكنه، وثوب يواري به عورته، **وجلف الخبز** والماء". رواه الترمذي.

٥١٨٧- (٣٣) وعن سهل بن سعد، قال: جاء رجل، فقال: يا رسول الله! دُلّني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس، قال: "ازهد في الدنيا يحبّك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٨- (٣٤) وعن ابن مسعود، أنّ النبي ﷺ نام على حصير، فقام وقد أُثّر في جسده، فقال ابن مسعود: يا رسول الله! ....

كلّ بناء وبال: أي عذاب في الآخرة، وأصله الثقل والمكروه أراد ما بناه للتفاخر والتنعم فوق الحاجة لا أبنية الخير من المساجد والمدارس والرباطات. عتبد بالدال بدل إلخ: وبالباء بدل التاء، وقد يتوهم من ظاهر العبارة أنه عتيبد. ليس لابن آدم حق: أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لافتقاره إليه في بقائه. في سوى هذه إلخ: أي في شيء سوى. وجلف الخبز: أي الجلف: الخبز وحده لا إدام معه، وقيل: هو الخبز الغليظ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة، وهي الكسرة من الخبز، قال ابن الأعرابي: الجلف: الظرف الذي يجعل فيه الخبز كالخرْج والجوالق، قيل: ذكر الظرف وأراد المظروف.

أبي هاشم بن عتبة: قال المؤلف: هو شيبة بن عتبة بن ربيعة القرشي، وهو خال معاوية بن أبي سفيان، أسلم يوم الفتح، وسكن الشام، وتوفي في خلافة عثمان، وكان فاضلاً صالحاً رضي الله عنه، روى عنه أبو هريرة وغيره.[المرقاة ٣٧٩/٩]

لو أمرتنا أن **نبسط لك ونعمل**. فقال: "ما لي ولِلدّنيا؟ وما أنا والدنيا إلا كراكب استظلّ تحت شجرة، ثمّ راح وتركها". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٨٩- (٣٥) وعن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: "**أغبط أوليائي** عندي لمؤمن **خفيف الحاذ، ذو حظ من الصَّلاة، أحسن عبادة ربه**، وأطاعه في السرّ، **وكان غامضاً** في النَّاس، **لا يُشار** إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافاً، **فصبر على ذلك" ثم نقد بيده** فقال: "عجلت منيّته، قَلَّتْ بواكيه، **قَلَّ تراثه**". رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٠- (٣٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**عَرض عليّ ربِّي** ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، فقلت: لا، يا رب! ولكن أشبع يوماً، وأجوع يوماً، فإذا جعت

نبسط لك ونعمل: أي نعمل لك ما يوجب الراحة واللذة والتنعم من الأمور الدينية، ومن ههنا طابقة قوله: "ما لي وللدنيا"، واللام في "وللدنيا" زائدة للتأكيد إن كانت الواو بمعنى مع، وإن كانت للعطف فالتقدير ما لي والدنيا، وما للدنيا معي، "وما لي وللدنيا" استفهام. **أغبط أوليائي**: أي أحق أوليائي أي أحبائي وأنصاري بأن يغبط به، ويتمنى مثل حاله مؤمن بهذه الصفة، واللام في "لمؤمن" داخلة في خبر المبتدأ كما قال الزجاج في قوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ (طـه: ٦٣) حيث حكم بأن اسم "إن" ضمير الشأن، و"هذان" مبتدأ و"لساحران" خبره.

خفيف الحاذ: أي خفيف الظهر من العيال، وخفيف المال، و"الحاذ" هو المال، والحاذ في الأصل ما يقع عليه اللِبَد من ظهر الفرس. **ذو حظ من الصلاة**: أي ذو راحة من مناجاة ربه. **أحسن عبادة ربه**: تعميم بعد تخصيص. **وكان غامضاً**: أي مغموراً غير مشهور من الغموض. **لا يشار**: بيان وتفسير. **فصبر على ذلك**: أي المذكور.

ثم نقد بيده: أي نقد النبي ﷺ بيده، وهو من نقدتُ الشيء بإصبعي أنقده واحداً بعد واحد، نقد الدرهم، ونقد الطائر الحب إذا لقطه واحداً بعد واحد، وهو مثل النقر، ويروى بالراء، قيل: أراد ضرب الأنملة على الأنملة، أو ضربها على الأرض كالمتقلل للشيء أي لم يلبث إلا قليلاً حتى قبضه الله، تقلل عمره، وعدد بواكيه، ومبلغ تراثه، وقيل: الضرب على هذه الهيئة يفعله المتعجب من الشيء، وقيل: معنى عجّلت منيته أنه يسلّم رُوحَه سريعاً لقلة تعلقه بالدنيا، وغلبة شوقه إلى الآخرة، وقيل: أراد به أنه قلّت مؤنة مماته كما قلت مؤنة حياته.

قل تراثه: أي ما يورث منه. **عرض عليّ ربي**: أي عرض عليّ بطحاء مكة؛ ليجعلها ذهباً.

تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت حمدتك وشكرتك". رواه أحمد، والترمذي.

٥١٩١- (٣٧) وعن **عبيد الله بن محصَن**، قال: قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم **آمناً في سربه**، معافىً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما **حيزت له** الدنيا". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥١٩٢- (٣٨) وعن مقدام بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما مَلَأَ آدميٌّ وعاءَ شراً من بطن، بحسب ابن آدم أُكُلات يقمن صلبه، فإن كان **لا محالة فثُلُث طعام**، وثُلُث شراب، وثُلُث لِنَفَسه". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥١٩٣- (٣٩) وعن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ **سمع رجلًا يتجشّأ**، فقال: "**أقصِرْ من جشائك**، فإنَّ أطول الناس جوعاً يوم القيامة أطولهم شبعاً في الدنيا". رواه في "شرح السنة". وروى الترمذي نحوه.

٥١٩٤- (٤٠) وعن **كعب بن عياض**، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ لكل أمة فتنة، وفتنة أمتي المال". رواه الترمذي.

٥١٩٥- (٤١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يُجاء بابن آدم يوم القيامة

آمناً في سربه: يقال: فلان آمن في سربه أي في نفسه، ويقال: واسع في سربه أي رَخِي البال. **حيزت له**: أي جمعت. **لا محالة**: أي لا بد. **فثلث طعام**: أي فثلث لطعام. **سمع رجلاً**: هو أبو جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، يعدّ في صغار الصحابة؛ لأنه لم يبلغ في زمن حياة النبي ﷺ، ورُوي أنه لم يملأ بطنه بعد ذلك.

يتجشّأ: الجشاء صوت مع ريح يخرج من الحلق عند الشبَع، والتجشأ تكلف ذلك. **أقصر من جشائك**: أي امتنع، والمقصود النهي عن الشبع الجالب للجشاء.

عبيد الله بن محصن: قال المؤلف في فصل الصحابة: أنصاري خطمي يعد في أهل المدينة، وحديثه فيهم، روى عنه ابنه سلمة. [المرقاة ٩/٣٨٦]

كعب بن عياض: أي الأشعري معدود في الشاميين، روى عنه جابر بن عبد الله وجبير بن نفير. [المرقاة ٩/٣٩٠]

كأنه بذج، فيوقف بين يدي الله، فيقول له: أعطيتك **وخوّلتك** وأنعمت عليك، فما صنعتَ؟ فيقول: يا رب! جمّعته وثمّرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به كله. فيقول له: أرني ما قدَّمتَ. فيقول: ربّ! جمعته وثمّرته وتركته أكثر ما كان، فارجعني آتك به كله. **فإذا عبد لم يقدم** خيراً فيمضي به إلى النار". رواه الترمذي وضعّفه.

٥١٩٦- (٤٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إنَّ أول ما يسأل العبد** يوم القيامة من النَّعيم أن يقال له: **ألم نصحّ جسمك**؟ ونروّك من الماء البارد؟". رواه الترمذي.

٥١٩٧- (٤٣) وعن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة **حتى يسأل عن خمس**: عن عمره فيما أفناه؟ **وعن شبابه** فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه؟ **وماذا عمل فيما علم**؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥١٩٨- (٤٤) عن أبي ذر، أنَّ رسول الله ﷺ قال له: "إنَّك لست بخير **من أحمر ولا أسود** إلاَّ أن تفضله بتقوى". رواه أحمد.

كأنه بذج: أي في الضعف والحقارة، وقيل: تعريب بره، وفي "الصحاح": "البذج" من أولاد الضأن كالعتود من أولاد المعز، وجمعه بِذْجان. **وخوّلتك**: أي ملّكتُك. **فإذا عبد لم يقدم**: أي فإذا هو عبد لم يقدّم خيرًا فيما أعطي، ولم يمتثل ما أمر به. **إن أول ما يسأل العبد**: "ما" مصدرية، و"أن يقال" خبر إن، أي أول سؤاله هذا.

ألم نصحّ جسمك: ذكر في "أساس البلاغة": أصح الله بدنك، وصحّحه، فقد جاء أصحّ متعدياً كما جاء لازماً.

حتى يسأل عن خمس: أي خمس خصال، والمراد بالخصال ههنا ما حصل للرجل.

وعن شبابه: المراد بالشباب: زيادة القوة التي كانت له. **وماذا عمل فيما علم**: أي وعن علمه ماذا عمل فيه؟

من أحمر ولا أسود: قيل: الأحمر العجم والأسود العرب.

٥١٩٩- (٤٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما زهد عبد في الدنيا إلاّ أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه، **وبصّره عيب الدنيا** وداءها ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٠- (٤٦) وعنه، أنّ رسول الله ﷺ قال: "قد أفلح من أخلص الله قلبه للإيمان، **وجعل قلبه سليماً**، ولسانه صادقاً، ونفسه مطمئنّة، **وخليقته مستقيمة**، وجعل أذنه مستمعة، وعينه ناظرة، **فأما الأذن فقمع، وأما العين فمقرّة لما يوعي القلب**، وقد أفلح **من جعل قلبه واعياً**". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠١- (٤٧) وعن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ، قال: "إذا رأيت الله عزّ وجلّ يعطي العبدَ من الدنيا على معاصيه ما يحب، **فإنما هو استدراج**". ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً **فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾ (الأنعام:٤٤). رواه أحمد.

٥٢٠٢- (٤٨) وعن أبي أمامة، أنّ رجلًا من أهل الصفة تُوفِّي وترك ديناراً،

وبصّره عيبَ الدنيا: من البصيرة أي يجعله معائناً معايب الدنيا. **وجعل قلبه سليماً**: أي سليماً عن الحقد والحسد والبغض وسائر الأخلاق الذميمة. **وخليقته**: أي طبيعته وخلقُه. **مستقيمة**: أي جعله الله في أصل خلقته على خلقة مستقيمة غير مائلة إلى طرفي الإفراط والتفريط. **فأما الأذن فقمع**: القمع هو الإناء الذي يوضع إلى رؤوس الظروف؛ ليملأ بالمائعات. **وأما العين فمقرّة**: قرّ الحديث في أذنه إذا وضع فاه في أذنه وحدّثه كأنه صبّه فيها من قرّ الماء في الإناء، فالعين تُقر في القلب ما أدركته بحاستها.

لـــما يُوعي القلب: أي يحفظه، ويجعله في وعاء، فالقلب مرفوع على أنه فاعل "يوعي"، ويحتمل النصب أي يوعى في القلب أي ما يجعل القلب وعاء له، وإنما خص الأذن والعين؛ لأن الآيات الهادية إما مسموعة أو معقولة. **من جعل قلبه واعياً**: هذه فذلكة لما تقدم. **فإنما هو استدراج**: أي تقريب لهم شيئاً فشيئًا إلى ما يهلكهم. **فإذا هم مبلسون**: الإلباس الإياس أي آيسون.

فقال رسول الله ﷺ: "**كَيَّةٌ**" قال: ثم تُوفِّي آخر فترك دينارين، فقال رسول الله ﷺ: "كيّتان". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٣- (٤٩) وعن معاوية: أنه دخل على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده، فبكى أبو هاشم، فقال: ما يبكيك يا خال؟ **أ وجع يُشئِزك** أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا عهداً لم آخذ به. قال: وما ذلك؟ قال: سمعته يقول: "إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله". وإني أراني قد جمعت. رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٥٢٠٤- (٥٠) وعن أم الدرداء، قالت: قلت لأبي الدرداء: ما لك لا تطلب كما يطلب فلان؟ فقال: **إني سمعت** رسول الله ﷺ يقول: "إن أمامكم عَقَبَة **كؤودًا لا يجوزها المثقلون**". فأحب أن أتخفف لتلك العقبة.

٥٢٠٥- (٥١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "هل من أحد **يمشي على الماء إلا ابتلّت** قدماه؟". قالوا: لا، يا رسول الله! قال: "**كذلك صاحب الدنيا** لا يسلم من الذنوب". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٠٦- (٥٢) وعن **جبير بن نفير**رضي الله عنه مرسلاً، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أوحي

أوجع يشئزك: شئز مكاننا شازاً غَلُظَ واشتد، ويقال: قَلِقَ وأشازه أقلعته. **إني سمعت**: يجوز أن يفتح الهمزة بتقدير "لأني". **كؤوداً**: أي شاقة، والمراد: الموت والقبر والحشر وأهوال القيامة. **لا يجوزها المثقلون**: يقال: أثقله الحمل. **يمشي على الماء إلا ابتلّت**: أي يمشي في حال من الأحوال إلا في حال الابتلال، وحاصل معناه: هل يتحقق المشي على الماء بلا ابتلال؟ ولذلك صح الجواب بـ"لا". **كذلك صاحب الدنيا**: فيه تخويف عن الغنى، وترغيب في الفقر. **جبير بن نفير**: هو تابعي، مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام.

كيّة: أي هو كيّة للمبالغة، أو سبب كية، أو آلة، وهو الأظهر. [المرقاة ٩/٣٩٧]

إليّ أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحي إليّ أن ﴿سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (الحجر:٩٨، ٩٩)". رواه في "شرح السنة" وأبو نُعيم في "الحلية" عن أبي مسلم.

٥٢٠٧- (٥٣) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من طلب الدنيا حلالًا استعفافًا عن المسألة، وسعيًا على أهله، وتعطفًا على جاره، لقي الله تعالى يوم القيامة **ووجهه مثل القمر** ليلة البدر. ومن طلب الدنيا حلالًا، مكاثرًا، مفاخرًا، مرائيًا، لقي الله تعالى وهو عليه غضبان". رواه البيهقي في "شعب الإيمان". وأبو نُعَيم في "الحلية".

٥٢٠٨- (٥٤) وعن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال: "**إنَّ هذا الخير خزائن، لتلك الخزائن مفاتيح**، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لعبد! جعله الله مفتاحاً للشر، مغلاقاً للخير". رواه ابن ماجه.

٥٢٠٩- (٥٥) وعن عليٍّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين".

٥٢١٠- (٥٦) وعن ابن عمر، أنَّ النبي ﷺ قال: "**اتقوا الحرام في البنيان**، فإنه أساس الخراب". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١١- (٥٧) وعن عائشة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: "الدنيا **دار من لا دار له**، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له". رواه أحمد، والبيهقي في

ووجهه مثل القمر: بواسطة رضاء الله عنه. **إن هذا الخير خزائن**: أي الخير خزائن عند الله، فهو يجعل بعض عباده مفتاحاً لتلك الخزائن، فطوبى له. **لتلك الخزائن**: خبر. **مفاتيح**: مبتدأ. **اتقوا الحرام في البنيان**: أي اتقوا إنفاقه في البنيان؛ فإنه أساس خراب الدنيا، أو أساس خراب البنيان، فعلى الأول يدل على جواز إنفاق الحلال في البنيان، وعلى الثاني لا يدل، وهذا أنسب بهذا الباب. **دار من لا دار له إلخ**: أي لا تستحق أن تعدّ دارًا إلا لمن=

"شعب الإيمان".

٥٢١٢- (٥٨) وعن حذيفة ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته: "**الخمر جِماع الإثم**، والنساء **حبائل الشيطان**، وحب الدنيا رأس كل خطيئة". قال: وسمعته يقول: "أخِّروا النساء **حيث أخّرهن الله**". رواه رزين.

٥٢١٣- (٥٩) وروى البيهقي منه في "شعب الإيمان" عن الحسن، مرسلًا: "حب الدنيا رأس كل خطيئة".

٥٢١٤- (٦٠) وعن جابرﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أخوف ما أتخوّف على أمتي الهوى وطول الأمل، فأما الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فيُنسي الآخرة، وهذه الدنيا مرتحلة ذاهبة، **وهذه الآخرة** مرتحلة قادمة، ولكل واحدة منهما بنون، فإن استطعتم أن لا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا، فإنكم اليوم في دار العمل **ولا حساب**، وأنتم غداً في دار الآخرة ولا عمل". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢١٥- (٦١) وعن علي ﷺ، قال: ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. **رواه البخاري** في ترجمة باب.

٥٢١٦- (٦٢) وعن عمرو ﷺ، أن النبي ﷺ خطب يوماً فقال في خطبته:

=لا دار له، ولا مالًا إلا لمن لا مال له، والمقصود استحقارها وانحطاطها عن أن تعد داراً، أو مالًا لمن كان له الآخرة.

الخمر جماع الإثم: الجماع بالكسر ما يجمع عدداً، يقال: الخمر جماع الإثم أي مجمعه.

حبائل الشيطان: أي مصائده. **حيث أخرهنّ الله**: "حيث" تعليل أي أخرهن الله في الذكر، وفي الحكم، وفي المرتبة، فلا تقدّموهنّ في شيء منها. **وهذه الآخرة**: للتقريب. **ولا حساب**: أي دار الحساب.

رواه البخاري إلخ: أي رواه هكذا موقوفاً على عليّ، لكن حديث جابر دل على أنه مرفوع أيضاً.

"ألا إنّ **الدنيا عرض حاضر،** يأكل منه البر والفاجر، **ألا وإن الآخرة أجل صادق،** ويقضي فيها مَلِك قادر، ألا وإن الخير كلّه بحذافيره في الجنة، ألا وإنّ الشر كلّه بحذافيره في النار، ألا فاعملوا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم **معروضون على أعمالكم،** ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧، ٨)". رواه الشافعي.

٥٢١٧- (٦٣) وعن **شداد** ﷺ، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يا أيها الناس! إن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة **وعد صادق،** يحكم فيها مَلِك عادل قادر، يحق فيها الحق، ويبطل الباطل، كونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل أمّ يتبعها ولدها".

٥٢١٨- (٦٤) وعن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما طلعت الشمس **إلا وبِجَنبتيها** مَلَكان يناديان، يسمعان الخلائق غير الثقلين: يا أيها الناس! هلموا إلى ربكم، **ما قلّ** وكفى خير مما كثر وألهى". رواهما أبو نعيم في "الحلية".

٥٢١٩- (٦٥) وعن أبي هريرة ﷺ **يبلغ [به]،** قال: "إذا مات الميت قالت الملائكة: ما قدّم؟ وقال بنو آدم: ما خلّف؟". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

إن الدنيا عرض حاضر: العرض: ما لا ثبات له. **ألا وإن الآخرة:** "ألا" حرف تنبيه مقحم، وما بعده معطوف على قوله: إن الدنيا. **أجل صادق:** الأجل الوقت المضروب الموعود، ووصفه بالصدق دلالة على تحققه، ثم أتبعه ما به يقضي فيها قادر يميز بين البرّ والفاجر، والحذافير: الجوانب جمع حذفار. **معروضون على أعمالكم:** أي الأعمال معروضة عليكم، فهو من باب القلب.

شداد: شداد بن أوس ابن أخي حسان بن ثابت، وكان ممن أوتي العلم والحلم، مات بالشام، وشداد بن الهاد تحول من المدينة إلى الكوفة. **وعد صادق:** يوصف الوعد أي الموعود بالصدق على الإسناد المجازي أي صادق واعده في وعده. **إلا وبجنبتيها:** الواو للحال، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال. **ما قلّ:** أي من المال. **يبلغ به:** أي يبلغ بهذا الحديث إلى رسول الله ﷺ أي يرفعه إليه.

٥٢٢٠- (٦٦) وعن **مالك** ﷺ: أن لقمان قال لابنه: "يا بني! إن الناس قد تطاول عليهم **ما يوعدون**، وهم إلى الآخرة سراعاً يذهبون، وإنَّك قد استدبرت الدنيا **منذ كنت**، واستقبلتَ الآخرة، وإن داراً تسير إليها أقرب إليك من دار تخرج منها". رواه رزين.

٥٢٢١- (٦٧) وعن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيّ الناس أفضل؟ قال: "كل **مخموم القلب**، صدوق اللسان". قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: "هو النقي، التقي، لا إثم عليه، ولا بغي، **ولا غلّ**، ولا حسد". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٢- (٦٨) وعنه، أن رسول الله ﷺ قال: "أربع إذا كن فيك **فلا عليك ما فاتك [من] الدنيا**: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، **وعفّة في طعمة**". رواه أحمد، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٢٣- (٦٩) **وعن مالك** ﷺ، قال: بلغني أنه قيل للقمان الحكيم: **ما بلغ بك ما نرى**، يعني الفضل؟ قال: صدق الحديث، وأداء الأمانة، وترك ما لا يعنيني. رواه في "الموطأ".

٥٢٢٤- (٧٠) وعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "**تجيء الأعمال،**

مالك: أي ابن أنس. **ما يوعدون**: أي مدة. **منذ كنت**: أي وجدتَّ ووُلدتَّ. **مخموم القلب**: هو الذي امتحن الله قلبه للتقوى، يقال: امتحن الذهب وفتنه، إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه أي خالص القلب الذي أخلص قلبه. **ولا غلّ**: معناه الحقد. **فلا عليك ما فاتك من الدنيا**: "ما" إما مصدرية أي لا بأس عليك وقت فوت الدنيا، وإما نافية أي ما فاتك الدنيا إذا كانت الأربع حاصلة. **وعفّة في طعمة**: يريد الاجتناب عن الحرام.

وعن **مالك**: أي الإمام. **ما بلغ بك ما نرى؟**: أيّ شيء بلغك إلى هذه المرتبة التي نراها فيك من الفضل؟.

تجيء الأعمال: أي تجيء الأعمال لتحتج لصاحبها، وتنفعه وتشفع فيه.

فتجيء الصلاة فتقول: يا رب! **أنا الصلاة**. فيقول: **إنك على خير**. فتجيء الصدقة، فتقول: يا رب! أنا الصدقة. فيقول: إنك على خير. ثم يجيء الصيام، فيقول: يا رب! أنا الصيام. فيقول: إنك على خير. ثم تجيء الأعمال على ذلك. يقول الله تعالى: إنك على خير. ثم يجيء الإسلام فيقول: يا رب! أنت السلام **وأنا الإسلام** فيقول الله تعالى: إنك على خير، بك اليوم آخذ، وبك أعطي. قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥)".

٥٢٢٥- (٧١) وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان لنا سترٌ فيه تماثيل طير، فقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة! حوِّليه؛ فإني إذا رأيته ذكرت الدنيا".

٥٢٢٦- (٧٢) وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: عِظْني وأوجز. فقال: "إذا قمت في صلاتك فصلِّ **صلاة مودّع**، ولا تكلم بكلام **تعذر منه غدًا**، **وأجمع الإياس** مما في أيدي الناس".

٥٢٢٧- (٧٣) وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه، ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلما فرغ قال: "يا معاذ! إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك

أنا الصلاة: أي لي مرتبة الشفاعة. **إنك على خير**: هذا ردّ بألطف وجه، أي أنت ثابتة مستقرة على خير، لكن لست بمستقلة، ولا كافية في الاحتجاج. **وأنا الإسلام**: الإسلام جامع لهذه الخصائل كلها، فلذلك قيل له: بك آخذ، وبك أعطي، وهنا نكتة هي أن كل واحدة من تلك الأعمال عظّمتْ نفسَها، والإسلام عظّم ربّه، فقُبلت شفاعته. **صلاة مودّع**: أي مودع لما سوى الله، والمراد الاستغراق في المناجات. **تعذر منه غداً**: أي تحتاج إلى أن تعتذر منه حتى تصير معذوراً. **وأجمع الإياس**: أي أَجْمِع رأيك على اليأس من الناس، وهو من قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾ (طـه: ٦٤).

أن تمرَّ بمسجدي هذا **وقبري**". فبكى معاذ، **جشعًا** لفراق رسول الله ﷺ، **ثم التفت** فأقبل بوجهه نحو المدينة، فقال: "إن أولى الناس بي المتَّقون، من كانوا وحيث كانوا". روى الأحاديث الأربعة أحمد.

٥٢٢٨- (٧٤) وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، فقال رسول الله ﷺ: "إن النور إذا دخل الصدر انفسح". فقيل: يا رسول الله! هل لتلك من عَلَم يعرف به؟ قال: "نعم، التجافي من دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله".

٥٢٢٩ و٥٢٣٠- (٧٥) و(٧٦) وعن أبي هريرة، وأبي خلَّاد رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم العبد يُعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق، فاقتربوا منه فإنَّه يلقَّى الحكمة". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

وقبري: أي ومع قبري. جشعاً: الجشع: الجزع لفراق الألف. ثم التفت: أي النبي ﷺ، وكان هذا الالتفات تسلية لمعاذ.

* * * *

(١) باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي ﷺ

الفصل الأول

٥٢٣١- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "رُبّ **أشعثَ** مدفوع بالأبواب **لو أقسم على الله لأبرّه**". رواه مسلم.

٥٢٣٢- (٢) وعن **مصعب بن سعد**، قال: رأى سعد **أن له فضلًا** على من دونه، فقال رسول الله ﷺ: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم؟!". رواه البخاري.

٥٢٣٣- (٣) وعن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "قمت على باب الجنة، فكان عامة من دخلها المساكين. **وأصحاب الجدّ** محبوسون، **غير أنَّ** أصحاب النار قد أُمِر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٤- (٤) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "اطلعت في الجنَّة، **فرأيت** أكثر أهلها الفقراء. واطلعتُ في النار، **فرأيت** أكثر أهلها النساء". متفق عليه.

٥٢٣٥- (٥) وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة **بأربعين خريفاً**". رواه مسلم.

أشعث: المغبرّ الرأس المتفرق الشعر. **لو أقسم على الله لأبرّه**: قيل: معناه: لو سأل الله شيئاً وأقسم عليه أن يفعله لفعله و لم يخيّب دعوته، وقيل: معناه: أنه لو حلف أن الله يفعله أو لا يفعله لصدقه الله في يمينه، وجعله باراً فيها، وهذا أظهر، ويشهد له حديث أنس بن النضر. **مصعب بن سعد**: هو أبو زرارة مصعب بن سعد بن أبي وقاص، سمع أباه وعلي بن أبي طالب وابن عمر. **أن له فضلاً**: أي شجاعة وكرمًا وسخاوة، فأجاب النبي ﷺ أن هذه الأمور إنما ثبتت لك ببركة ضعفاء المسلمين. **وأصحاب الجدّ**: الجد بالفتح البخت والغِنى.

غير أن: بمعنى لكن، يريد أن أصحاب الجنة جعلوا قسمين: محبوسين وغير محبوسين، لكن أصحاب النار جعلوا قسماً واحداً بإدخالهم النار. **فرأيت**: أي علمت. **بأربعين خريفاً**: أي سنة.

٥٢٣٦- (٦) وعن **سهل بن سعد**، قال: مرّ رجل على رسول الله ﷺ، فقال لرجل عنده جالس: "ما رأيك في هذا؟" فقال رجل من أشراف الناس: هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن يُشفَّع. قال: فسكت رسول الله ﷺ ثم مر رجل فقال له رسول الله ﷺ: "ما رأيك في هذا؟" فقال: يا رسول الله! هذا رجل من فقراء المسلمين، هذا حريّ إن خطب أن لا يُنكح، وإن شفع أن لا يُشفع. وإن قال أن لا يُسمع لقوله. فقال رسول الله ﷺ: "هذا خير من ملء الأرض **مثل هذا**". متفق عليه.

٥٢٣٧- (٧) وعن عائشة، قالت: ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض رسول الله ﷺ. متفق عليه.

٥٢٣٨- (٨) وعن **سعيد المقبري**، عن أبي هريرة، أنّه مرّ بقوم بين أيديهم شاة مصليّة، فدعوه، فأبى أن يأكل، وقال: خرج النبي ﷺ من الدنيا و لم يشبع من خبز الشعير. رواه البخاري.

٥٢٣٩- (٩) وعن أنس، أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير **وإهالة سَنِخة**، ولقد رهن النبي ﷺ درعاً له بالمدينة عند يهودي، وأخذ منه شعيراً لأهله، **ولقد سمعته يقول**: "ما أمسى عند آل محمّد صاع بُرّ ولا صاع حَبّ وإن عنده لتسع نسوة". رواه البخاري.

٥٢٤٠- (١٠) وعن عمر، قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ فإذا هو مضطجع

سهل بن سعد: هو أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري الخزرجي كان اسمه حزناً، فسمّاه رسول الله ﷺ سهلاً. **مثل هذا**: أي الرجل الأول. **سعيد المقبري**: هو سعيد بن أبي سعيد المقبري، واسم أبي سعيد كيسان، وكان يسكن عند مقبرة فنسب إليها. **إهالة**: الإهالة ما أذيب من الدسم الجامد. **سَنِخة**: المتغيرة الريح. **ولقد سمعته يقول**: الضمير المفعول في "سمعته" لأنس، والفاعل هو راوي أنس.

على رمال حصير، ليس بينه وبينه فراش، قد أثر الرمال بجنبه، متَّكئاً على وسادة من أدم، حشوها ليف. قلت: يا رسول الله! ادع الله فليوسع على أمَّتك، فإن فارس والروم قد وُسِّع عليهم وهم لا يعبدون الله. فقال: "**أو في هذا أنت** يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عُجِّلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا". وفي رواية: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟". متفق عليه.

٥٢٤١- (١١) وعن أبي هريرة، قال: لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة، ما منهم رجل عليه رداء: إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، **فمنها ما يَبلغ نصف** الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورتُه". رواه البخاري.

٥٢٤٢- (١٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا نظر أحدكم إلى من فُضِّل عليه **في المال والخَلْق، فلينظر إلى من هو** أسفل منه". متفق عليه. وفي روية لمسلم: قال: "انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، **فهو أجدر** أن لا تزدروا نعمة الله عليكم".

الفصل الثاني

٥٢٤٣- (١٣) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**يدخل الفقراء الجنة**

على رمال حصير: الرُمال: بالضم، ما رُمل أي نسج من "رَمَل الحصير وأرمله"، ونظيره الحُطام أي ما حُطم، والرُّكام ما زكم. أو في هذا أنت إلخ: أي أتقول هذا، أو أتطلب هذا، وفي هذا أنت؟ أي لا يليق بك هذا.

فمنها ما يبلغ نصف: تأنيث الضمير في قوله: "فمنها" باعتبار الجمعية في الأكسية والأزر، وللحمل على الأكسية وحدها وجه. في المال والخَلْق: أي الخلقة والصورة. فلينظر إلى من هو إلخ: للنظر إلى من هو فوقه في أمور الدنيا مفاسد كثيرة، منها: الازدراء، ومنها الحرص، ومنها الحسد وما يتفرع عليها. فهو أجدر: أي النظر إلى من هو أسفل أجدر؛ لعدم الازدراء وهو الاحتقار. يدخل الفقراء الجنة: قيل: الفقير الحريص متقدم على الغني الحريص بأربعين خريفاً، والفقير الزاهد على الغني الراغب بخمس مائة عام، وقيل: فقراء المهاجرين يتقدمون على أغنيائهم بأربعين خريفًا، وعلى الأغنياء من غيرهم بخمس مائة عام.

قبل الأغنياء بخمسمائة عام **نصف يوم**". رواه الترمذي.

٥٢٤٤- (١٤) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "اللّهم أحيني مسكيناً، وأَمِتني مسكيناً، واحشُرني **في زمرة المساكين**". فقالت عائشة: لِمَ يا رسول الله؟ قال: "إنّهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً. يا عائشة! **لا تردّي المسكين** ولو بشق تمرة. يا عائشة! أحبّي المساكين وقرّبيهم، فإنّ الله يقرّبكِ يوم القيامة". رواه الترمذي والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٤٥- (١٥) وروى ابن ماجه، عن أبي سعيد إلى قوله: في "زمرة المساكين".

٥٢٤٦- (١٦) وعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "**ابغوني** في ضعفائكم، فإنما ترزقون - أو تنصرون - بضعفائكم". رواه أبو داود.

٥٢٤٧- (١٧) وعن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد، عن النبي ﷺ: أنه كان **يستفتح بصعاليك** المهاجرين. رواه في "شرح السنة".

٥٢٤٨- (١٨) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تغبطنّ فاجراً بنعمة، فإنك لا تدري ما هو لاق بعد موته، إنّ له عند الله **قاتلًا لا يموت**". **يعني النار**. رواه في "شرح السنة".

نصف يوم: بدل. **في زمرة المساكين**: المسكنة هي الذلة والافتقار، فأراد ﷺ إظهار تواضعه وافتقاره إلى ربّه، وفيه إرشاد إلى الاحتراز عن النخوة، وتسلية للمساكين، وتنبيه على علوّ درجاتهم.

لا تردّي المسكين: أي لا تردّيه خائباً، بل تسامحيه ولو بشق تمرة، أي بشيء قليل. **ابغوني**: بغيتُ الشيء أبغيه بُغاء بالضم والمد بغاية، وهذا نهي عن مخالطة الأغنياء. **يستفتح بصعاليك**: أي يستنصر بهم، وقيل: يفتتح بهم القتال تيمناً بهم، والصعلوك: من لا مال له. **قاتلاً لا يموت**: أي معذباً عذاباً شديداً من شأنه أن يقتل. **يعني النار**: هذا تفسير عبد الله بن أبي مريم راوي أبي هريرة كذا في "شرح السنة".

٥٢٤٩- (١٩) وعن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: "الدنيا سجن المؤمن **وسَنَته**، وإذا فارق الدنيا فارق السجن والسنة". رواه في "شرح السنة".

٥٢٥٠- (٢٠) وعن قتادة بن النعمان، أنّ رسول الله ﷺ قال: "إذا أحب الله عبداً **حماه الدنيا**، كما يظلّ أحدكم **يحمي سقيمَه** الماء". رواه أحمد، والترمذي.

٥٢٥١- (٢١) وعن محمود بن لبيد، أنّ النبي ﷺ قال: "اثنتان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، **والموت خير للمؤمن** من الفتنة. ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب". رواه أحمد.

٥٢٥٢- (٢٢) وعن عبد الله بن مغفل، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: "إني أحبّك. قال: "**انظر ما تقول**". فقال: والله إني لأُحبك، ثلاث مرات. قال: "إن كنت صادقاً فأعدّ للفقر **تجفافاً**، لَلفقر أسرع إلى من يحبُّني من السيل إلى منتهاه". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب.

٥٢٥٣- (٢٣) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لقد أُخِفتُ** في الله وما يُخاف أحد، ولقد أُوذِيتُ في الله وما يُؤذَى أحد، ولقد أتت عليّ **ثلاثون من بين ليلة** ويوم، وما لي ولبلال طعام يأكله **ذو كبد**، إلا شيء يواريه إبط بلال". رواه

وسنته: أي قحطه. حماه الدنيا: أي يمنعه من الدنيا كيلا يتلوّث بها. يحمي سقيمه: أراد المستسقي. والموت خير للمؤمن إلخ: الفتنة قد تكون من الله، ومن الخلق أيضاً، وتكون في الدين وفي الدنيا أيضاً. انظر ما تقول: أي تفكر فيما تقول، فإنك تدعي أمراً جسيماً وخطباً خطيراً. تجفافاً: "التجفاف" بالكسر، شيء يلبس على الخيل عند الحرب كأنه درع لها. لقد أُخِفْت: فعل مجهول من الإخافة أي خُوِّفتُ وحدي في ابتداء إظهار دين الإسلام، وكذا أوذيت وحدي. ثلاثون من بين ليلة إلخ: قيل: تأكيد للشمول أي ثلاثون يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء. ذو كبد: من الإنسان والحيوانات.

الترمذي قال: ومعنى هذا الحديث: حين خرج النبي ﷺ هاربًا من مكة ومعه بلال، إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه.

٥٢٥٤- (٢٤) وعن أبي طلحة، قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع، **فرفعنا عن بطوننا عن حَجَر** حجر، فرفع رسول الله ﷺ عن بطنه عن حجرين. رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٥٥- (٢٥) وعن أبي هريرة، أنه أصابهم جوع، فأعطاهم رسولُ الله ﷺ تمرة تمرة. رواه الترمذي.

٥٢٥٦- (٢٦) وعن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ قال: "خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه، **فاقتدى به**، ونظر في دنياه إلى من هو دونه، فحمد الله على ما فضّله الله عليه، كتبه الله شاكراً صابراً. ومن نظر في دينه إلى من هو دونه، ونظر في دنياه إلى من هو فوقه **فأَسِف** على ما فاته **منه**، لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي سعيد: "أبشروا يا معشر صعاليك المهاجرين" في "باب" بعد فضائل القرآن.

الفصل الثالث

٥٢٥٧- (٢٧) عن **أبي عبد الرحمن الحُبُليّ**، قال: **سمعت عبد الله بن عمرو**، وسأله رجل قال: ألسنا من فقراء المهاجرين؟ فقال له عبد الله: ألك امرأة تأوي

فرفعنا عن بطوننا عن حجر: أي كشفنا عن بطوننا كشفاً ناشياً عن حجر، وشد الحجر لإقامة الصلب، ودفع النفخ. **فاقتدى به**: أي اقتدى به على الصبر في مشاق الطاعات. **فأسف**: أي حزن على فواته. **منه**: أي من نعيم الدنيا. **أبي عبد الرحمن الحبلي**: الحُبُلي بضم الحاء المهملة وضم الباء الموحدة. واسم أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المصري المعافري. **سمعت عبد الله بن عمرو**: أي سمعته يقول قولاً يفسّره ما بعده.

إليها؟ قال: نعم. قال: ألك مسكن تسكنه؟ قال: نعم. قال: فأنت من الأغنياء. قال: فإن لي خادماً، قال: فأنت من الملوك. قال عبد الرحمن: **وجاء ثلاثة نفر** إلى عبد الله ابن عمرو وأنا عنده فقالوا: يا أبا محمد! إنّا والله ما نقدر على شيء، لا نفقة ولا دابة ولا متاع. فقال لهم: **ما شئتم؟ إن شئتم رجعتم إلينا،** فأعطيناكم ما يسّر الله لكم، وإن شئتم ذكرنا أمرَكم للسلطان، وإن شئتم صبرتم، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفًا". قالوا: فإناّ نصبر لا نسأل شيئًا. رواه مسلم.

٥٢٥٨- (٢٨) وعن عبد الله بن عمرو، قال: بينما أنا قاعد في المسجد وحلقة من فقراء المهاجرين قعود، إذ دخل النبي ﷺ فقعد إليهم، فقمتُ إليهم، فقال النبي ﷺ: "ليبشّر فقراء المهاجرين بما يسرُّ وجوههم، فإنهم يدخلون الجنَّة قبل الأغنياء بأربعين عاماً" قال: **فلقد رأيت** ألوانهم **أسفرت.** قال عبد الله بن عمرو: حتى تمنّيتُ أن أكون معهم أو منهم. رواه الدارمي.

٥٢٥٩- (٢٩) وعن أبي ذر، قال: أمرني خليلي بسبع: أمرني بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي، وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرتْ، وأمرني أن لا أسأل أحداً شيئًا، وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرًّا، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم، وأمرني أن أكثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنّهن من كنز تحت العرش. رواه أحمد.

وجاء ثلاثة نفر: عطف على الحال أعني قوله: "وسأله رجل"، ولو قُدّر "قال" عطفاً على "قال سمعت" لم يبعد، فكأنه قيل: وقال: جاء. **ما شئتم؟**: أي أيّ شيء شئتم؟. **إن شئتم رجعتم إلينا**: أي إن شئتم أن نعطيكم رجعتم إلينا بعد هذا؛ إذ في هذه الساعة لا يحضرنا شيء. **فلقد رأيت**: أي فوالله لقد رأيت. **أسفرت**: أي أشرقت.

٥٢٦٠- (٣٠) وعن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ يعجبه من الدنيا ثلاثة: الطعام، والنساء، والطيب، فأصاب اثنين، ولم يصب واحداً، أصاب النساء والطيب، ولم يصب الطعام. رواه أحمد.

٥٢٦١- (٣١) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "حُبِّب إليّ الطيب والنساء، **وجُعلتْ قرّةُ عيني** في الصلاة". رواه أحمد، والنسائي. وزاد ابن الجوزي بعد قوله: "حبّب إليّ" "من الدنيا".

٥٢٦٢- (٣٢) وعن معاذ بن جبل، أنّ رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن، قال: "إياك والتّنعّم!؛ فإنّ عباد الله ليسوا بالمتنعّمين". رواه أحمد.

٥٢٦٣- (٣٣) وعن علي ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل".

٥٢٦٤- (٣٤) وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "من جاع أو احتاج **فكتمه الناس،** كان حقًا على الله عزّ وجلّ أن يرزقه رزق سنة من حلال". رواهما البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٦٥- (٣٥) وعن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنّ الله يحب عبدَه المؤمنَ الفقير المتعفف أبا العيال". رواه ابن ماجه.

٥٢٦٦- (٣٦) وعن زيد بن أسلم، قال: استسقى يوماً عمر، فجيء بماء قد

وجُعلتْ قرّة عيني إلخ : ذكر في الشرح أن قوله: "وقرة عيني في الصلاة" جملة اسمية عطف على الفعلية؛ لقصد الثبات في الثانية، والتجدّد في الأولى، وجعل الفعل أعني قوله: "حُبّب" مجهولاً؛ تنبيهاً على أنه أمر جُبل عليه.

فكتمه الناس: أي كتمه من الناس.

شيب بعسل، فقال: **إنَّه لطيِّب، لكنّي** أسمع الله عزّ وجلّ **نعى** على قوم شهواتِهم فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا﴾ (الأحقاف: ٢٠) فأخاف أن تكون حسناتنا عُجّلت لنا، فلم يشربْه. رواه رزين.

٥٢٦٧- (٣٧) وعن ابن عمر، قال: ما شبعنا من تمر حتى فتحنا خيبر. رواه البخاري.

إنه لطيّب، لكنّي: استدراك عما قبله أي أشتهيه وأستطيبه لكني. نعى: أي عاب.

* * * *

(٢) باب الأمل والحرص

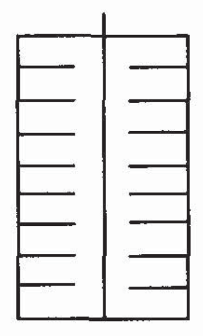
الفصل الأول

٥٢٦٨- (١) عن عبد الله، قال: خطّ النبي ﷺ **خطًّا مربعًا**، وخطّ خطًا في الوسط خارجًا منه، وخط خُططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، **فقال:** "**هذا الإنسان، وهذا أجله** محيط به، **وهذا الذي** هو خارج أمله، وهذه **الخطوط الصغار الأعراض، فإن أخطاه هذا نهسه هذا**، وإن أخطأه هذا نهسه هذا". رواه البخاري.

٥٢٦٩- (٢) **وعن أنس،** قال: خطّ النبي ﷺ خطوطاً فقال: "هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب". رواه البخاري.

٥٢٧٠- (٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يهرُم ابن آدم ويشِبُّ منه اثنان:

باب الأمل والحرص: أي فرط الشره في الإرادة. **خطّاً مربعاً:** أي رسم شكلاً مربعاً، صورته هكذا.



فقال: هذا الإنسان: أعني الجانب الذي في الوسط. **وهذا أجله:** أي الإنسان. **وهذا الذي:** أي الجانب الذي هو خارج أمله. **الخطوط الصغار الأعراض:** أي الحوادث التي تعرض له، وتعرضه للهلاك كالعلل والأمراض والوقائع. **فإن أخطأه هذا نهسه هذا:** وضع موضع الإصابة النهس الذي هو لدغ ذوات السم مبالغة في المضرة.
وعن أنس، إلخ: قيل: هذا الحديث محمول على الحديث السابق، وقيل: على الحديث الآتي "عن أبي سعيد" من أن النبي ﷺ غرز عوداً إلخ.

الحرص على المال، والحرص على العمر". متفق عليه.

٥٢٧١- (٤) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "لا يزال قلب الكبير شاباً في اثنين: في حب الدنيا، وطول الأمل". متفق عليه.

٥٢٧٢- (٥) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "**أعذَرَ الله إلى امرئ** أخَّر أجله حتى بلَّغه ستين سنة". رواه البخاري.

٥٢٧٣- (٦) وعن ابن عبَّاس، عن النبي ﷺ، قال: "لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم **إلا التراب**، ويتوب الله على من تاب". متفق عليه.

٥٢٧٤- (٧) وعن ابن عمر، قال: أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: "كن في الدنيا كأنَّك غريب أو عابر سبيل، وعُدَّ نفسك في أهل القبور". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٢٧٥- (٨) عن عبد الله بن عمرو، قال: مرّ بنا رسول الله ﷺ وأنا وأمّي نُطيِّنُ شيئًا، فقال: "ما هذا يا عبد الله؟" قلت: شيء نصلحه. قال: "**الأمر أسرع من ذلك**". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

أعذر الله إلى امرئ إلخ: أعذر فلان إلى فلان أي بلغ به أقصى العذر، ومنه قولهم: "أعذر من أنذر" أي أتى بالعذر كله، وأظهره، ولا شك أن العذر لا يتصور من الله، فالمعنى أنه تعالى لم يترك له شيئًا يتمسك به في الاعتذار، بل أزال أعذاره بالكلية، فكأنه أقام عذره فيما يفعله به. إلا التراب: أي لا يزال حرصه حتى يموت، ويمتلئ جوفه من التراب، وهذا حكم خرج في أكثر بني آدم التابعين لمقتضى الجبلة، والطبيعة والهوى، ويدل عليه قوله: "ويتوب الله" أي يقبل توبة من تاب ذلك الحرص، وانتهى عنه. **الأمر أسرع من ذلك**: أي الارتحال عن الدنيا أسرع من أن تشتغل بما أنت فيه.

٥٢٧٦- (٩) وعن ابن عبَّاس، أن رسول الله ﷺ كان **يهريق الماء** فيتيمّم بالتراب، فأقول: يا رسول الله! إنَّ الماء منك قريب، يقول: "ما يدريني لعلّي لا أبلغه!". رواه في "شرح السنة"، وابن الجوزي في كتاب "الوفاء".

٥٢٧٧- (١٠) وعن أنس، أنَّ النبي ﷺ قال: "هذا ابن آدم وهذا أجله" ووضع يده **عند قفاه، ثم بسط**، فقال: "وثَمَّ أمله". رواه الترمذي.

٥٢٧٨- (١١) وعن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبي ﷺ غرز عوداً بين يديه، وآخر إلى جنبه، وآخر أبعد [منه]. فقال: "أتدرون ما هذا؟" قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: "هذا الإنسان وهذا الأجل" أُراه قال: "وهذا الأمل، فيتعاطى الأملَ فلحقه الأجل دون الأمل". رواه في "شرح السنة".

٥٢٧٩- (١٢) وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: "عُمر أمّتي من ستين سنة إلى سبعين". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٢٨٠- (١٣) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك". رواه الترمذي، وابن ماجه. وذكر حديث عبد الله ابن الشِّخِّير في "باب عيادة المريض".

الفصل الثالث

٥٢٨١- (١٤) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ قال: "أول صلاح هذه الأمّة **اليقين والزهد**، وأول فسادها البخل والأمل". رواه البيهقي

يهريق الماء: أي يبول. **عند قفاه، ثم بسط**: معناه: أن هذا الإنسان الذي يتبعه أجله قريباً منه، ثم بسط أي مدّ يده وبعّدها عن قفاه. **اليقين والزهد**: أي اليقين بأن الله هو الرزاق المتكفل بالأرزاق، فمن تيقن هذا لم يبخل، ومن زهد في الدنيا لم يأمل.

في "شعب الإيمان".

٥٢٨٢- (١٥) وعن سفيان الثوري، قال: ليس الزهد في الدنيا بلبس الغليظ والخشن، **وأكل الجَشب**، إنما الزهد في الدنيا قِصَر الأمل. رواه في "شرح السنة".

٥٢٨٣- (١٦) وعن زيد بن الحسين، قال: سمعت مالكًا وسُئل أيّ شيء الزهد في الدنيا؟ قال: طيب الكسب وقِصَر الأمل. رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

وأكل الجشب: الجشب الغليظ الخشن من الطعام، وقيل: غير المأدوم وكل شيء يبشع الطعم جشب، والبشع هو الخشن الكريه الطعم.

* * * *

(٣) باب استحباب المال والعمر للطاعة

الفصل الأول

٥٢٨٤- (١) عن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنَّ الله يحب **العبد التَّقي الغني** الخفيّ". رواه مسلم.

وذكر حديث ابن عمر: "لا حسد إلا في اثنين" في "باب فضائل القرآن".

الفصل الثاني

٥٢٨٥- (٢) عن أبي بكرة، أنَّ رجلاً قال: يا رسول الله! أيّ النَّاس خير؟ قال: "من طال عمره، وحسن عمله". قال: فأيّ النَّاس شرّ؟ قال: "من طال عمره وساء عمله". رواه أحمد، والترمذي، والدارمي.

٥٢٨٦- (٣) وعن عبيد بن خالد، أنَّ النبي ﷺ آخى بين رجلين، فقُتل أحدهما في سبيل الله، ثمَّ مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها، فصلَّوا عليه، فقال النبي ﷺ: "ما قلتم؟" قالوا: دعونا الله أن يغفر له ويرحمه، ويُلحقه بصاحبه. فقال النبي ﷺ: "فأين صلاته بعد صلاته، وعمله بعد عمله؟" أو قال: "صيامه بعد صيامه؟ **لما بينهما** أبعد ممَّا بين السماء والأرض". رواه أبو داود، والنسائي.

٥٢٨٧- (٤) وعن **أبي كبشة الأنماري**، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ثلاث

العبد التقي الغني: المراد غني النفس، وقيل: غني المال، والخفي بالخاء المعجمة الخامل، وبالمهملة المشفق.
لما بينهما إلخ: مبتدأ و"أبعد" خبره.

أبي كبشة الأنماري: قال المؤلف: هو عمرو بن سعيد نزل بالشام، روى عنه سالم بن أبي الجعد، ونعيم بن زياد. [المرقاة ٩/٤٦٨]

أُقسم عليهنّ، وأحدّثكم حديثاً فاحفظوه، **فأمّا الذي أقسم عليهنّ** فإنّه ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظُلم عبدٌ مَظلِمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأما الذي أحدّثكم فاحفظوه"، فقال: "إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتّقي فيه ربَّه، ويصل رحمه، ويعمل لله فيه بحقه، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا و لم يرزقه مالًا، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالًا و لم يرزقه علمًا، فهو يتخبّط في ماله بغير علم، لا يتّقي فيه ربّه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعمل فيه بحق، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالًا لعملتُ فيه **بعمل فلان**، فهو **نيّته ووزرهما سواء**". رواه الترمذي. وقال: هذا حديث صحيح.

٥٢٨٨- (٥) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً استعمله". فقيل: وكيف يستعمله يا رسول الله؟! قال: "يوفقه لعمل صالح قبل الموت". رواه الترمذي.

٥٢٨٩- (٦) وعن **شداد بن أوس**، قال: قال رسول الله ﷺ: "الكيِّس **من دان نفسه** وعمل لما بعد الموت. والعاجز **من أتبع نفسه** هواها، **وتمنّى على الله**". رواه

فأما الذي أقسم عليهن: أي الأمر الذي، وإنما قال: "عليهن" نظراً إلى المعنى. بعمل فلان: يعني الذي يتخبط في ماله بغير علم. نيته ووزرهما سواء: أي لا صدق في نيته بقرينة السابق، فكأنه قيل: هو سيئ النية. من دان نفسه: أي أذل نفسه، واستعبدها، وقيل: حاسبها. من أتبع نفسه: دل على أن الكياسة قدرة، والبلادة عجز. وتمنى على الله: أي يذنب ويتمنى الجنة.

شداد بن أوس: قال المؤلف: يكنى أبا يعلى الأنصاري، قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: كان شداد ممن أوتي العلم والحلم. [المرقاة ٩/٤٧٢]

الترمذي، وابن ماجه.

الفصل الثالث

٥٢٩٠- (٧) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، قال: كنا في مجلس، فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء فقلنا: يا رسول الله! نراك طيِّب النَّفس. قال: "أجل". قال: ثمَّ خاض القوم في ذكر الغِنى، فقال رسول الله ﷺ: "لا بأس بالغنى لمن اتّقى الله عزّ وجلّ، والصحة لمن اتّقى خير من الغنى، وطِيب النَّفس من النّعيم". رواه أحمد.

٥٢٩١- (٨) وعن سفيان الثوري، قال: كان المال فيما مضى يُكره، فأما اليوم فهو تُرس المؤمن. وقال: لولا هذه الدنانير لَتمَندَل بنا هؤلاء الملوك. وقال: من كان في يده من هذه شيء فليصلحه، فإنه زمان إن احتاج كان **أوّل من يبذل دينه**، وقال: **الحلال لا يحتمل السرَف**. رواه في "شرح السنة".

٥٢٩٢- (٩) وعن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: "ينادي مناد يوم القيامة: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ** فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ (فاطر: ٣٧)". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٢٩٣- (١٠) وعن عبد الله بن شدّاد، قال: إنَّ نفراً من بني عُذرة ثلاثة أتوا النبي ﷺ، فأسلموا، قال رسول الله ﷺ: **"من يكفينيهم؟"** قال طلحة: أنا. فكانوا

أول من يبذل دينه: روى المالكي: أن "من" جاء بمعنى "ما"، فلا حاجة إلى تأويل، و[يؤيده] رواية "الكشاف" كان أول ما يأكل دينه، قيل: "ما" موصوفة، و"أول" اسم كان، و"دينه" خبره. **الحلال لا يحتمل السَّرف**: أي الحلال ليس كثيراً، فلا يحتمل الإسراف، أو معناه أنه لا ينبغي أن يسرف فيه، ثم يحتاج إلى الغير.

أو لم نعمركم ما يتذكر: "ما" موصوفة أي عمراً يتذكر أي يتعظ فيه العاقل الذي من شأنه أن يتذكر.

من يكفينيهم: أي من يكفيني مؤونتهم.

عنده، فبعث النبي ﷺ بعثًا، فخرج فيه أحدهم، فاستُشهد، ثم بعث بعثًا فخرج فيه الآخر، فاستشهد، ثم مات الثالث على فراشه، قال: قال طلحة: فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة، ورأيت الميت **على فراشه أمامهم** والذي استُشهد آخراً يليه، وأوَّلهم يليه، فدخلني من ذلك، فذكرت للنبي ﷺ ذلك، فقال: "وما أنكرت من ذلك؟! ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يُعمّر في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله".

٥٢٩٤- (١١) وعن **محمد بن أبي عميرة** - وكان من أصحاب رسول الله ﷺ - قال: إنَّ عبدًا لو خرّ على وجهه من يوم وُلد إلى أن يموت هرمًا في طاعة الله **لحقّره** في ذلك اليوم، ولَوَدَّ أنه رُدَّ إلى الدنيا كيما يزداد من الأجر والثواب. رواهما أحمد.

على فراشه أمامهم: أي المقدم فيما بينهم، والظاهر "أمامهما" إلا أن يقال: أقل الجمع اثنان. لحقّره: أي يعدّه قليلاً.

محمد بن أبي عميرة: قال المؤلف: مزني، يعدّ في الشاميين، روى عنه جبير بن نفير. [المرقاة ٩/٤٧٦]

* * * *

(٤) باب التوكل والصبر

الفصل الأول

٥٢٩٥- (١) عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين **لا يسترقون ولا يَتطيّرون**، وعلى ربِّهم يتوكّلون". متفق عليه.

٥٢٩٦- (٢) وعنه، قال: خرج رسول الله ﷺ يومًا فقال: "عُرضتْ عليّ الأمم فجعل يمر النبيّ ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان، والنبي ومعه الرهط، والنبي وليس معه أحد، فرأيت سواداً كثيراً سدّ الأفق، فرجوتُ أن يكون أمتي. فقيل: هذا موسى في قومه، ثم قيل لي: انظر، فرأيت سواداً كثيرًا سدّ الأفق، فقيل لي: **انظر هكذا** وهكذا، فرأيت سواداً كثيرًا سدّ الأفق. فقيل: هؤلاء أمّتك، ومع هؤلاء **سبعون ألفًا** قدّامهم يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لا يتطيّرون، ولا يسترقون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون" **فقام عكّاشة** بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم. قال: "اللهم اجعله منهم". ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلني منهم.

لا يسترقون إلخ: المراد الاستيعاب كما يقال: لا ينفع زيد ولا عمرو، يعني أنهم معرضون عن الأسباب رأساً، وذلك مرتبة الخواص، وأما العوام فلهم التداوي، والتمسك بالأسباب إذا اعتقدوا أن الشفاء من الله حقيقة، وهو المؤثر، والفاعل، والأسباب وسائل منه. **انظر هكذا**: أي إلى اليمين والشمال. **سبعون ألفاً**: قيل: سبعون ألفًا غير داخلين في هؤلاء، وليسوا معهم، وقيل: منهم، وقدامهم، ويؤيد الثاني رواية البخاري: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً. **فقام عكّاشة**: تشديد الكاف في عكاشة أكثر من تخفيفها.

ولا يتطيّرون: أي ولا يتشاءمون بنحو الطير، ولا يأخذون من الحيوانات، والكلمات المسموعات علامة الشر والخير. [المرقاة ٤٧٨/٩]

فقال: "**سبقك بها عكّاشة**". متفق عليه.

٥٢٩٧- (٣) وعن **صهيب**، قال: قال رسول الله ﷺ: "عجبًا لأمر المؤمن! إنّ أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلاّ للمؤمن، إن أصابته **سرّاء** شكر **فكان** خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له". رواه مسلم.

٥٢٩٨- (٤) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص **على ما ينفعك**، واستعِن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء، **فلا تقل: لو أني فعلتُ** كان كذا وكذا، ولكن قل: قدّر الله، وما شاء فعل، فإنّ "لو" تفتح عمل الشيطان". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٢٩٩- (٥) عن عمر بن الخطاب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو **خِماصًا** وتروح بِطانًا". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٠٠- (٦) وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "أيها النَّاس! ليس من شيء يقرّبكم إلى الجنة ويباعدكم من النار، إلا قد أمرتكم به، وليس شيء يقربكم

سبقك بها عكّاشة: أي سبقك بهذه الدعوة، قيل: لعل الآخر لم يكن مستحقاً لهذه الدعوة، فقيل: كان منافقًا، وقيل: هو سعد بن عبادة. **سرّاء**: نعماء. **فكان**: شكره. **على ما ينفعك**: من أمر الدين. **فلا تقل: لو أني فعلت إلخ**: فإن هذا القول تأسف على الفائت، ومنازعة للقدر، وإيهام بأن ما كان يفعله باستبداده ومقتضى رأيه، خير له مما ساقه القدر إليه. **خماصاً**: جمع خميص، وهو الجائع.

صهيب: قال المؤلف: هو ابن سنان مولى عبد الله بن جدعان التيمي يكنى أبا يحيى،... وأسلم قديمًا بمكة،... ثم هاجر إلى المدينة... روى عنه جماعة، مات سنة ثمانين، وهو ابن تسعين سنة، ودفن بالبقيع.[المرقاة ٤٨١/٩]

من النار ويباعدكم من الجنة، إلا قد نهيتكم عنه، وإن الروح الأمين - وفي رواية: **وإن روح القدس - نفث في روعي** أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله، **وأجملوا في الطلب**، ولا يحمِلنكم استبطاءُ الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله، فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته". رواه في "شرح السنة" والبيهقي في "شعب الإيمان" إلا أنه لم يذكر: "وإنّ روح القدس".

٥٣٠١- (٧) وعن أبي ذر، عن النبي ﷺ قال: "الزَّهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبتَ بها **أرغب فيها** لو أنها أبقيَت لك". رواه الترمذي، وابن ماجه، وقال الترمذي: هذا حديث غريب، وعمرو بن واقد الراوي منكر الحديث.

٥٣٠٢- (٨) وعن ابن عباس، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا فقال: "يا غلام! احفظ الله يحفظك، **احفظ الله** تجده تُجاهك، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، واعلم أن الأمّة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام، وجفت الصحف". رواه أحمد، والترمذي.

٥٣٠٣- (٩) وعن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: "من سعادة ابن آدم رضاه

وإن روح القدس: أي الروح المقدّسة. نفث في روعي: أي أوحى إليّ. وأجملوا في الطلب: "الإجمال" أن يكون على الوجه المشروع. أرغب فيها: أي أرغب في حصول المصيبة لأجل ثوابها من نفسك في عدم حصولها، والحاصل أن يكون رغبتك فيها لأجل ثوابها أكثر من رغبتك في عدمها. احفظ الله: أي راع حق الله، وتحرّ رضاه، وتقرّب إليه.

بما قضى الله له، ومن شقاوة ابن آدم تركه **استخارةَ الله**، ومن شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له". رواه أحمد، والترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

الفصل الثالث

٥٣٠٤- (١٠) عن جابر، أنه غزا مع النبي ﷺ قِبَل نجد، فلما قفل رسول الله ﷺ قفل معه، **فأدركتهم القائلةُ** في واد **كثير العضاه**، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرق الناس يستظلون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ **تحت سمرة** فعلّق بها سيفه، ونمنا نومة، فإذا رسول الله ﷺ يدعونا، وإذا عنده أعرابيّ فقال: "إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو **في يده صَلتًا**. قال: **من يمنعك مني؟** فقلت: الله، ثلاثًا" ولم يعاقبه، وجلس. متفق عليه.

٥٣٠٥- (١١) وفي رواية أبي بكر الإسماعيلي في "صحيحه" فقال: من يمنعك مني؟ قال: "الله" فسقط السيف من يده، فأخذ رسول الله ﷺ السيف فقال: "من يمنعك مني؟" فقال: **كن خير آخذ**. فقال: "تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟" قال: لا، ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك. فخلى سبيله، فأتى أصحابه، فقال: جئتكم من عند خير الناس. هكذا في "كتاب الحميدي" و"الرياض".

استخارة الله: أي في طلب الخيرة منه أن يختار له ما هو خير له. **فأدركتهم القائلة**: القائلة: الظهيرة، أو بمعنى القيلولة، وهي النوم في الظهيرة. **كثير العضاه**: العضاه جمع عضه، وهي الشجر الذي له شوك. **تحت سمرة**: السمرة: شجرة من الطلح، وهي العظام من شجر العضاه. **في يده صلتاً**: بالفتح والضم أي مسلولاً مجرداً عن الغِمد.
من يمنعك مني؟: أي من يحميك مني؟، وفي "الأساس": ومن المجاز فلان يمنع الجار أي يحميه من أن يضام.
كن خير آخذ: أي آخذ بالجنايات يريد العفو.

٥٣٠٦- (١٢) وعن أبي ذر، أنّ رسول الله ﷺ قال: "إني لَأعلم آية لو أخذ النّاس بها لكفتهم: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق: ٢، ٣). رواه أحمد، وابن ماجه، والدارمي.

٥٣٠٧- (١٣) وعن ابن مسعود، قال: أقرأني رسول الله ﷺ: ﴿**إِنِّي أَنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ (الذاريات: ٥٨). رواه أبو داود، والترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٥٣٠٨- (١٤) وعن أنس، قال: كان أَخَوانِ على عهد رسول الله ﷺ، فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ، والآخر يحترف، **فشكا المحترفُ أخاه النبيَّ** ﷺ، فقال: "**لعلك ترزق به**". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث صحيح غريب.

٥٣٠٩- (١٥) وعن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن قلب ابن آدم **بكلّ وادٍ شعبة**، فمن أتبع قلبه الشعب كلّها لم يبال الله بأيّ واد أهلكه، ومن توكل على الله **كفاه الشُّعب**". رواه ابن ماجه.

٥٣١٠- (١٦) وعن أبي هريرة، أنّ النبي ﷺ قال: "قال ربّكم عزّ وجلّ: لو أنّ عبيدي أطاعوني لأسقيتهم المطر بالليل، وأطلعتُ عليهم الشمس بالنهار، **ولم أُسمِعهم صوت الرعد**". رواه أحمد.

٥٣١١- (١٧) وعنه، قال: دخل رجل على أهله، فلمَّا رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البريّة، فلمَّا رأت امرأته قامت إلى الرَّحى فوضعها، وإلى التنّور فسجرته،

إني أنا الرزاق: هذه شاذة، والقراءة المشهورة ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

فشكا المحترف أخاه النبي: أي إلى النبي ﷺ، يقال: شكوت إلى زيد فلاناً. **لعلك ترزق به**: معنى لعل راجع إلى النبي ﷺ، ومفيد للقطع والتوبيخ كما قال: هل ترزقون إلا بضعفائكم. **بكل واد شعبة**: أي بكل واد له شعبة، والشعبة قطعة من الشيء. **كفاه الشعب**: أي مؤن حاجته المتشعبة المختلفة. **ولم أُسمعهم صوت الرعد**: كيلا يخافوا.

ثمَّ قالت: اللهم ارزقنا، فنظرتْ فإذا الجفنة قد امتلأت. قال: وذهبت إلى التنور، فوجدته ممتلئًا. قال: فرجع الزوج، قال: أصبتم بعدي شيئًا؟ قالت امرأته: نعم، من ربّنا، **وقام إلى الرّحى**. فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: "أما إنّه لو لم يرفعها لم تزل تدور إلى يوم القيامة". رواه أحمد.

٥٣١٢- (١٨) وعن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله". رواه أبو نعيم في "الحلية".

٥٣١٣- (١٩) وعن ابن مسعود، قال: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ **يحكي نبيًا** من الأنبياء، ضربه قومُه فأدمَوه وهو يمسح الدّم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. متفق عليه.

ثم قالت: اللهم إلخ: إنما هيّأت الأسباب، ودعت ذلك رجاء أن يصيب زوجها ما تطحنه وتعجنه وتخبزه. وقام إلى الرَّحى: ورفعها. يحكي نبياً: أي يحكي حال نبي.

* * * *

(٥) باب الرياء والسمعة

الفصل الأول

٥٣١٤- (١) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم، و[لا] أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". رواه مسلم.

٥٣١٥- (٢) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: أنا **أغنى الشركاء** عن الشرك، **من عمل عملًا أشرك** فيه معي غيري، تركته وشركه"، وفي رواية: "فأنا منه بريء، هو للذي عمله". رواه مسلم.

٥٣١٦- (٣) وعن جندب، قال: قال النبي ﷺ: "**من سمّع سمّع الله** به، ومن يُرائي يُرائي الله به". متفق عليه.

٥٣١٧- (٤) وعن أبي ذر، قال: قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه. وفي رواية: يحبه الناس عليه. قال: "تلك عاجل بشرى المؤمن". رواه مسلم.

الفصل الثاني

٥٣١٨- (٥) عن **أبي سعد بن أبي فضالة،** عن رسول الله ﷺ، قال: "إذا جمع الله الناس يوم القيامة **ليوم لا ريب فيه** نادى مناد: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك". رواه أحمد.

أغنى الشركاء: أي من يدّعي لهم الشريك. **من عمل عملاً أشرك:** قيل: هذا إذا كان قصد الشرك دون الثواب، أو كان قصد الشرك غالباً. **من سمّع سمّع الله إلخ:** أي سمّع الله بكونه سماعاً، ويظهر للناس كونه مرائياً.

أبي سعد بن أبي فضالة: كذا في "مسند أحمد"، وفي "الاستيعاب" و"جامع الأصول"، وفي نسخ "المصابيح": أبو سعيد. **ليوم لا ريب فيه:** أي لحساب يوم وجزائه.

٥٣١٩- (٦) وعن عبد الله بن عمرو، أنه سمِع رسول الله ﷺ يقول: "من سمّع الناس بعمله **سمّع الله به أسامع خلقه** وحقّره وصغّره". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٠- (٧) وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: "من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه، وجمع له **شمله**، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه، **وشتّت** عليه أمره، ولا يأتيه منها إلا ما كُتب له". رواه الترمذي.

٥٣٢١- (٨) ورواه أحمد، والدارمي **عن أبان**، عن زيد بن ثابت.

٥٣٢٢- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قلت: يا رسول الله! **بينا أنا في بيتي** في مصلّاي، إذ دخل عليّ رجل، فأعجبني الحال التي رآني عليها، فقال رسول الله ﷺ: "رحمك الله يا أبا هريرة! **لك أجران**: أجر السرّ وأجر العلانية". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٣- (١٠) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "يخرج في آخر الزمان رجال **يختِلون الدنيا بالدين**، يلبسون للناس **جلود الضأن** من اللين، ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم قلوب الذئاب، يقول الله: "**أ بي يغترّون** أم عليّ يجترؤون؟ فبي حلفتُ لأبعثنّ على أولئك **منهم فتنةً تدع الحليم** فيهم حيران". رواه الترمذي.

سمّع الله به: أي شهّره على رؤوس الناس، وفضحه. **أسامع خلقه**: جمع أسمع جمع سمع. **شمله**: أي أموره المتفرقة. **وشتّت**: أي فرّق. **عن أبان**: أبان بن عثمان سمع أباه، وكثيراً من الصحابة. **بينا أنا في بيتي**: في هذا الإخبار استخبار، يعني هل تحكم عليّ هذا أنه رياء أم لا؟.

لك أجران: بناء على أن الرائي يقتدي به. **يختلون الدنيا بالدين**: أي يطلبون الدنيا بعمل الآخرة خاتلين أي خادعين، يقال: ختله أي خدعه. **جلود الضأن**: كناية عن إظهار اللين. **أبي يغترّون؟**: أي بإمهالي إياهم يغترون؟ و"أم" منقطعة. **منهم فتنة**: أي فتنة ناشية منهم. **تدع الحليم**: الحليم: العاقل الحازم.

٥٣٢٤- (١١) وعن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: "إن الله تبارك وتعالى، قال: لقد خلقتُ خلقًا ألسنتهم أحلى من السكر، وقلوبهم أمرّ من الصَّبِر، فبي حلفتُ **لأتيحنّهم فتنةً** تدع الحليم فيهم حيران، فبي يغترّون أم عليّ يجترؤون؟". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٢٥- (١٢) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**إن لكل شيء شِرّة**، ولكل شِرّة فَترة، فإن صاحبها سدّد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه". رواه الترمذي.

٥٣٢٦- (١٣) وعن أنس، عن النبي ﷺ قال: "بحسب امرئٍ من الشرّ أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا، إلا من عصمه الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

الفصل الثالث

٥٣٢٧- (١٤) عن **أبي تميمة**، قال: شهدتُّ صفوان وأصحابَه وجندب يوصيهم، فقالوا: هل سمعتَ من رسول الله ﷺ شيئًا؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من سمّع سمّع اللهُ به يوم القيامة، ومن شاقَّ شقّ الله عليه يوم القيامة" قالوا:

لأتيحنّهم فتنة: أي لأتيحنّ لهم، يقال: أتاح الله لفلان كذا أي قدّره الله له، وأنزله به. **إن لكل شيء شرّة**: الشرّة بالتشديد الحرص على الشيء، والنشاط فيه أي إن الإنسان يشتغل بالأشياء بحرص شديد، ومبالغة عظيمة، ثم أن تلك الشرة تتبعها فتن، فإن كان مقتصداً في الأمور محترزاً عن جانبي الإفراط والتفريط، فأرجو كونه من الفائزين، وإن سلك طريق الإفراط حتى يشار إليه بالأصابع فلا تلتفتوا إليه، ولا تعدّوه من الفائزين، ولا تجزموا بأنه من الخاسرين، ولا تعدّوه منهم، لكن لا ترجوه كما رجوتم المقتصد؛ إذ قد يعصم الله في صورة الإفراط والشهوة.

أبي تميمة: قال المؤلف: هو طريف بن مجالد الجهمي البصري، كان أصله من عرب اليمن فباعه عمه، وهو تابعي، روى عنه نفر من الصحابة، وعنه قتادة وغيره، مات سنة خمس وتسعين. [المرقاة ٥١١/٩]

أوصنا. فقال: إنَّ **أول ما يُنتن** من الإنسان بطنه، فمن استطاع أن لا يأكل إلا طيِّبًا فليفعل، ومن استطاع أن لا يحول بينه وبين الجنة **ملء كف** من دم أهراقه فليفعل. رواه البخاري.

٥٣٢٨- (١٥) وعن عمر بن الخطاب، أنَّه خرج يوماً إلى مسجد رسول الله ﷺ فوجد معاذ بن جبل قاعداً عند قبر النبي ﷺ يبكي، فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني شيء سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ يسير الرياء شرك، **ومن عادى لله وليًّا** فقد بارز الله بالمحاربة، إنَّ الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يتفقّدوا، وإن حضروا لم يُدعوا و لم يقرّبوا، قلوبهم مصابيح الهدى، **يخرجون من كل غَبْراء** مظلمة". رواه ابن ماجه، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٢٩- (١٦) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إن العبد إذا صلّى في العلانية فأحسن، وصلى في السر فأحسن، قال الله تعالى: هذا عبدي حقًا". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٠- (١٧) وعن معاذ بن جبل، أن النبي ﷺ قال: "يكون في آخر الزمان أقوام، **إخوان العلانية**، أعداء السريرة". فقيل: يا رسول الله! وكيف يكون ذلك؟ قال: "ذلك برغبة بعضهم إلى بعض، ورهبة بعضهم من بعض".

أول ما ينتن إلخ: أي إن أول ما يفسد من الإنسان، ويقتضي دخول النار هو البطن بواسطة الحرام. **ملء كفّ**: قلّله إشارة إلى أن القليل يحول فكيف بالكثير؟ وقيل: إشارة إلى تسفيه القائل بأنه فوّت الجنة بهذا الشيء الحقير المسترذل. **ومن عادى لله وليًّا**: "لله" إما معمول لـــ"ولياً" قدم عليه، أو صفة له صارت بالتقديم حالاً.

يخرجون من كل غبراء إلخ: أي مساكنهم مظلمة مغبرّة لفقدان ما ينوّر به وينظّف. **إخوان العلانية**: أي إخوان في العلانية، وأعداء في السريرة.

٥٣٣١- (١٨) وعن شداد بن أوس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من صلّى يُرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدّق يرائي فقد أشرك". رواهما أحمد.

٥٣٣٢- (١٩) وعنه، أنه بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: شيء سمعت من رسول الله ﷺ يقول، فذكرته، فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أتخوّف على أمّتي الشرك والشهوة الخفية" قال: قلت: يا رسول الله! أتشرك أمّتُك من بعدك؟ قال: "نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا، ولا قمرًا، ولا حجرًا، ولا وثنًا، **ولكن يراؤون بأعمالهم**. والشهوة الخفيّة أن يصبح أحدهم صائماً، فتَعرِض له شهوة من شهواته فيترك صومه". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٣٣- (٢٠) وعن أبي سعيد الخدري، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: "ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟" فقلنا: بلى يا رسول الله! قال: "الشرك الخفيّ أن يقوم الرجل فيصلي، فيزيد صلاتَه لما يرى من نظر رجل". رواه ابن ماجه.

٥٣٣٤- (٢١) وعن محمود بن لبيد، أن النبي ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر" قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: "الرِّياء". رواه أحمد. وزاد البيهقي في "شعب الإيمان": "يقول الله لهم: يوم يُجازي العبادَ بأعمالهم، اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وخيراً؟".

٥٣٣٥- (٢٢) وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: "لو أن رجلاً

ولكن يراؤون بأعمالهم: كالأكل والجماع وغيرهما أي يرجح شهواته على طاعة الله تعالى.

عمل عملاً في صخرة لا باب لها ولا كوّة، خرج عمله إلى الناس كائناً ما كان".

٥٣٣٦- (٢٣) وعن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: "من كانت له سريرة صالحة أو سيئة، أظهر الله منها رداء يُعرف به".

٥٣٣٧- (٢٤) وعن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ، قال: "إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجَور". روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في "شعب الإيمان".

٥٣٣٨- (٢٥) وعن المهاجر بن حَبيب، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله تعالى: إني لستُ كلّ كلام الحكيم أتقبّل، ولكني أتقبّل همّه وهواه، فإن كان همّه وهواه في طاعتي جعلتُ صمته حمدًا لي ووقاراً وإن لم يتكلّم". رواه الدارمي.

....

* * * *

(٦) باب البكاء والخوف

الفصل الأول

٥٣٣٩- (١) عن أبي هريرة، قال: قال أبو القاسم ﷺ: "والذي نفسي بيده **لو تعلمون ما أعلم**، لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلًا". رواه البخاري.

٥٣٤٠- (٢) وعن أم العلاء الأنصاريّة، قالت: قال رسول الله ﷺ: "والله لا أدري، **والله لا أدري، وأنا رسول الله**، ما يُفعل بي ولا بكم". رواه البخاري.

٥٣٤١- (٣) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرضت عليّ النار، فرأيت فيها امرأة من بني إسرائيل تعذّب في هِرّة لها، ربطتها، فلم تطعمها و لم تدعها تأكل **من خشاش الأرض**، حتى ماتت جوعًا، **ورأيت عمرو بن عامر** الخزاعي **يجرّ قُصبه** في النار، وكان أوّل من سيّب السَّوائب". رواه مسلم.

٥٣٤٢- (٤) وعن زينب بنت جحش، أنَّ رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وحلّق بإصبعيه: الإبهام والتي تليها. قالت زينب: فقلت:

لو تعلمون ما أعلم: أي من عقاب العصاة، وشدة المناقشة في الحساب، وكشف السرائر.

والله لا أدري، وأنا رسول الله: قيل: لم يكن متردداً في عاقبة أمره، لكنه أراد زجر الامرأة التي قالت في حق عثمان بن مظعون: "هنيأ لك الجنة" حيث أساءت الأدب، فجزمت بالغيب، ونظيره قوله ﷺ لعائشة: "أَوَ غير ذلك" حين قالت: "طوبى لهذا، عصفور من عصافير الجنة"، وقيل: كان هذا قبل نزول "ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر" كما قاله ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ (الأحقاف: ٩)، قيل: المراد الأمور الدنيوية.

من خشاش الأرض: الخِشاش: بالكسر الحشرات، وقد يفتح. **ورأيت عمرو بن عامر**: هو أول من سنّ عبادة الأوثان في مكة، وحمل أهلها على التقرب إليها بتسييب الدواب، فكانت تترك عن الحمل والركوب، ولا تمنع عن الرعي. **يجرّ قصبه**: مِعاه.

يا رسول الله! أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم، **إذا كثر الخبث**". متفق عليه.

٥٣٤٣- (٥) وعن **أبي عامر**، أو أبي مالك الأشعري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ليكوننّ من أمتي أقوام يستحلّون **الخزّ والحرير** والخمر والمعازف، ولينزلنّ أقوام إلى جنب عَلَم يروح عليهم **بسارحة** لهم، يأتيهم رجل لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غداً، فيبيّتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة". رواه البخاري. وفي بعض نسخ "المصابيح": "**الحِرَ**" بالحاء والراء المهملتين، وهو تصحيف، وإنما هو بالخاء والزاي المعجمتين، نصّ عليه الحميدي وابن الأثير في هذا الحديث. وفي "كتاب الحميدي" عن البخاري، وكذا في "شرحه" للخطابي: "**تروح عليهم** سارحة لهم يأتيهم لحاجة".

٥٣٤٤- (٦) وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثمّ بعثوا على أعمالهم". متفق عليه.

٥٣٤٥- (٧) وعن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: "يبعث كلّ عبد على ما مات عليه". رواه مسلم.

إذا كثر الخبث: أي الفسق والفجور. أبي عامر: أبو عامر عم أبي موسى الأشعري، واسمه عبيد بن وهب، وأبو مالك الأشعري، ويقال له الأشجعي، واسمه مختلف فيه، وقد أخرج البخاري حديثه بالشك، فقال: عن أبي مالك الأشعري، أو أبي عامر. الخزّ والحرير: الخزّ: المعروف أولًا ثياب تنسج من صوف، وأبريسم، وهي مباحة، لبسها الصحابة والتابعون، وقد ورد النهي عنه؛ لأنه ذي العجم والمُترفين، والخزّ المعروف الآن معمول من الأبريسم، وهو حرام، والحديث محمول على هذا، وتخصيصه بالذكر مع دخوله في الحرير زيادة اهتمام بشأنه.

بسارحة: الباء زائدة في الفاعل، أي يروح عليهم سارحة أي ماشية، وقيل: الصواب: يروح عليهم رجل بسارحة لهم. الحر: الفرج. تروح عليهم إلخ: أي بالتاء المنقوطة بنقطتين من فوق، و"سارحة" فاعله.

الفصل الثاني

٥٣٤٦- (٨) عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما رأيت** مثل النار **نام هاربها**، ولا مثل الجنة نام طالبها". رواه الترمذي.

٥٣٤٧- (٩) وعن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، **أطّت السماء** وحُقّ لها أن تئط، والذي نفسي بيده ما فيها موضع **أربعة أصابع** إلا ومَلَكٌ واضعٌ جبهته ساجدٌ لله، والله لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلًا، ولبكيتم كثيرًا، وما تلذّذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم **إلى الصُّعدات تجأرون** إلى الله". قال أبو ذر: يا ليتني! كنت **شجرة تعضد**. رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٥٣٤٨- (١٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "**من خاف أدلج**، ومن أدلج بلغ المنزل. ألا إنّ سلعة الله غالية، ألا إنّ سلعة الله الجنة". رواه الترمذي.

٥٣٤٩- (١١) وعن أنس، عن النبي ﷺ، قال: "يقول الله جلّ ذكره: أخرِجوا من النار **من ذكرني يوماً** أو خافني في مقام". رواه الترمذي، والبيهقي في "كتاب البعث والنشور".

٥٣٥٠- (١٢) وعن عائشة، قالت: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية:

ما رأيت: فيه معنى التعجب. **نام هاربها**: مفعول ثان. **أطّت السماء**: الأطيط صوت الأقتاب. **أربعة أصابع**: ويروى "أربع"، فإن الأصابع يذكّر ويؤنّث. **إلى الصّعدات**: جمع صُعُد، وهو جمع صعيد كطريق وطرق، وطرقات، والصعيد هو الطريق، وهي في الأصل التراب، أي لخرجتم إلى الطرقات، وصحارى، وممرّ الناس كما يفعل المحزون لبث الشكوى. **تجأرون**: جأر الرجل إلى الله تعالى أي تضرع بالدعاء. **شجرة تعضد**: أي تقطع.

من خاف أدلج: أي من خاف البيات من العدوّ، ووقت السحر، سار أول الليل، أو خاف فوات المطلوب.

من ذكرني: أي من ذكرني بالقلب مخلصاً موحداً كقوله ﷺ: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة.

يوماً: وقتًا.

﴿**وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ** مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا، يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدّقون، وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات". رواه الترمذي، وابن ماجه.

٥٣٥١- (١٣) وعن أبي بن كعب، قال: كان النبي ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "**يا أيها الناس! اذكروا** الله، اذكروا الله، **جاءت الراجفة**، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه". رواه الترمذي.

٥٣٥٢- (١٤) وعن أبي سعيد، قال: خرج النبي ﷺ لصلاة فرأى الناس كأنهم **يكتشرون** قال: "أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم **عمّا أرى، الموتُ**، فأكثروا ذكر هاذم اللذات، الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلّم فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدّود، وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر: مرحبًا وأهلًا! أما إن كنت **لأحب من يمشي** على ظهري إليّ. **فإذ وُلّيتك اليوم** وصرت إليّ فَسَتَرى صنيعي بك". قال: "فيتسع له مدّ بصره، ويُفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد **الفاجر أو الكافر** قال له القبر: لا مرحبًا

والذين يؤتون إلخ: هكذا في نسخ "المصابيح" أي يعطون ما أعطوا، وهذه هي القراءة المشهورة، وقرأ رسول الله ﷺ ﴿يَأْتُونَ مَا أَتَوا﴾ بغير مدّ أي يفعلون ما فعلوا، وسؤال عائشة ﵂ يوافق هذه القراءة، وهكذا في تفسير "الزجاج" و"الكشاف". **يا أيها الناس! اذكروا إلخ**: أراد أصحابه القائمين الغافلين عن الذكر والتهجّد. **جاءت الراجفة**: أراد بالراجفة: النفخة الأولى التي يموت فيها جميع الخلق، والراجفة الصيحة: العظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد الشديد، وأراد بالرادفة: النفخة الأخيرة أنذرهم باقتراب الساعة.

يكتشرون: أي يضحكون، يقال: كشر الرجل إذا افترّ وكشف عن أسنانه. **عمّا أرى، الموت**: بيان لهاذم اللذّات كما يأتي فيما بعد. **لأحبّ من يمشي**: اللام فيه فارقة. **فإذا ولّيتك اليوم**: ولّيتك من التولية مجهولاً، أو من الولاية معلوماً. **الفاجر أو الكافر**: شك الراوي.

ولا أهلًا، أما إن كنت لأبغض من يمشي على ظهري إليّ، فإذ ولّيتك اليوم وصرت إليّ فسترى صنيعي بك" قال: "فيلتئم عليه حتى يختلف أضلاعه". قال: وقال رسول الله ﷺ بأصابعه، فأدخل بعضها في جوف بعض. قال: "ويقيّض له سبعون تنّينًا، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض، ما أنبتت شيئًا ما بقيت الدنيا، فينهسنه ويخدشنه حتى يفضى به إلى الحساب". قال: وقال رسول الله ﷺ: "إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار". رواه الترمذي.

٥٣٥٣- (١٥) وعن **أبي جحيفة**، قال: قالوا: يا رسول الله! قد شِبتَ. قال: "**شيَّبَتني سورة هود** وأخواتها". رواه الترمذي.

٥٣٥٤- (١٦) وعن ابن عباس. قال: قال أبو بكر: يا رسول الله! قد شِبت. قال: "شيّبتْني "هود" و "الواقعة" و "المرسلات" و "عمّ يتساءلون" و "إذا الشمس كورت". رواه الترمذي.

وذكر حديث أبي هريرة: "**لا يلج النار**" في "كتاب الجهاد".

الفصل الثالث

٥٣٥٥- (١٧) عن أنس، قال: **إنكم لتعملون أعمالاً** هي أدقّ في أعينكم من

شيّبتني سورة هود: يعني أن ما فيها من أهوال يوم القيامة، و"المثلات" النوازل بالأمم الماضية أخذ مني ما أخذ حتى شبت خوفًا على أمتي، روي أن بعضهم رأى النبي ﷺ في المنام، فقال له: إنك قلت: شيّبتني هود، فقال: نعم، فقال: بأية آية، أجاب بقوله: ﴿فاستقم كما أمرت﴾، وذلك؛ لأن الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل إلى الإفراط والتفريط في الاعتقادات والأقوال والأعمال عَسرة جداً. **لا يلج النار**: من بكى من خشية الله إلخ. **إنكم لتعملون أعمالاً** إلخ: أي تستصغرون تلك الأعمال، وتحتقرونها، ونحن كنا نعدها من المهلكات.

أبي جحيفة: ذكر أن النبي ﷺ توفي ولم يبلغ الحلم ولكنه سمع منه، وروى عنه، مات بالكوفة، روى عنه ابنه عون، وجماعة من التابعين. [المرقاة ٥٣٧/٩]

الشعر، كنا نعدّها على عهد رسول الله ﷺ من الموبقات، يعني المهلكات. رواه البخاري.

٥٣٥٦- (١٨) وعن عائشة، أنّ رسول الله ﷺ قال: "يا عائشة! إياك ومحقرات الذنوب! فإنّ لها **من الله طالبًا**". رواه ابن ماجه، والدارمي، والبيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٥٧- (١٩) وعن أبي بردة بن أبي موسى، قال: قال لي عبد الله بن عمر: هل تدري ما قال أبي لأبيك؟ قال: قلت: لا. قال: فإن أبي قال لأبيك: يا أبا موسى! هل يسرّك أن إسلامنا مع رسول الله ﷺ وهجرتنا معه، وجهادنا معه، وعملنا كله معه **برد لنا**؟ وأن كلّ عمل عملناه بعده نجونا منه كفافًا، **رأسًا برأس**؟ فقال أبوك لأبي: لا، والله، قد جاهدنا بعد رسول الله ﷺ، وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً. وأسلم على أيدينا بشرٌ كثير، وإنا لنرجو ذلك. قال أبي: ولكني أنا، والذي نفس عمر بيده لوددتُ أن ذلك برد لنا، وأن كل شيء عملناه بعده نجونا منه كفافًا رأسًا برأس. فقلت: إن أباك والله كان خيرًا من أبي. رواه البخاري.

٥٣٥٨- (٢٠) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمرني ربي **بتسع**: **خشية الله** في السرّ والعلانية، وكلمة العدل في الغضب والرضى، والقصد في الفقر والغنى، وأن أصل من قطعني، وأعطي من حرمني، وأعفو عمن ظلمني، وأن يكون صمتي فكراً، ونطقي ذكراً، ونظري عبرة، وآمر بالعرف" وقيل: "بالمعروف". رواه رزين.

٥٣٥٩- (٢١) وعن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من

من الله طالبًا: قيل: من باب التجريد، أي الله طالب، كقولك: وفي الرحمن للضعفاء كاف. برد لنا: يقال: برد لنا هذا الأمر إذا ثبت ودام. رأساً برأس: لا يكون لنا ولا علينا. بتسع: خشية الله إلخ: قال بتسع وذكر عشراً، قيل: الوجه أن يجعل العاشر وهو الأمر بالمعروف مجملًا عقيب التفصيل، فإن المعروف يتناول كل ما عرف من طاعة الله، والإحسان إلى الناس.

عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وإن كان مثل رأس الذباب من خشية الله، **ثم يصيب** شيئًا **من حُرّ وجهه** إلا حرّمه الله على النار". رواه ابن ماجه.

ثم يصيب: به الدمع. من حرّ وجهه: حرّ الدار وسطها وأطيبها أي خالصه وأفضله.

* * * *

(٧) باب تغير الناس

الفصل الأول

٥٣٦٠- (١) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما الناس **كالإبل المائة، لا تكاد تجد فيها راحلة**". متفق عليه.

٥٣٦١- (٢) وعن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: "**لتتّبعنّ سنن** من قبلكم **شبراً بشبر**، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم". قيل: يا رسول الله! **اليهود والنصارى**؟ قال: "فمن؟". متفق عليه.

٥٣٦٢- (٣) وعن **مرداس الأسلمي**، قال: قال رسول الله ﷺ: "يذهب الصالحون، **الأول فالأول**، وتبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر، **لا يباليهم الله بالة**". رواه البخاري.

الفصل الثاني

٥٣٦٣- (٤) عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا مشت أمتي

كالإبل المائة: وفي رواية: كإبل مائة. **لا تكاد تجد فيها راحلة**: أي الجيد الصالح لأن يصاحب، ويستعان به قليل بل مفقود، والراحلة: ما يركب من الإبل ذكراً كان أو أنثى. لتتّبعنّ سنن: السنة: الطريقة حسنة كانت أو سيئة، والمراد طريقة أهل الأهواء والبدع. شبراً بشبر: كقولك: يدًا بيد. **اليهود والنصارى**: أي أتعني بمن نتبعهم اليهودَ والنصارى؟. **الأول فالأول**: أي الأول منهم فالأول من الباقين منهم، وهكذا حتى ينتهي إلى الحفالة، وهي رذالة، وكذلك الحُثالة. **لا يباليهم الله بالة**: أي لا يرفع لهم قدراً، ولا يقيم لهم وزناً، بالة أي بالية مثل عافية مصدر.

مرداس الأسلمي: كان من أصحاب الشجرة يعدّ في الكوفيين، روى عنه قيس بن أبي حازم حديثًا واحدًا ليس له غيره. [المرقاة ٩/٥٤٥]

المُطَيطِياء وخدمتهم أبناء الملوك **أبناء فارس والروم**، سلّط الله شرارها على خيارها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٤- (٥) وعن حذيفة، أنَّ النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم، **وتجتلدوا بأسيافكم**، ويرثَ دنياكم شراركم". رواه الترمذي.

٥٣٦٥- (٦) وعنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا **لُكع ابن لكع**". رواه الترمذي، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٥٣٦٦- (٧) وعن **محمد بن كعب القرظي**، قال: حدثني من سمع عليَّ بن أبي طالب، قال: إنَّا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد، فاطلع علينا **مصعب بن عمير**، ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم، ثم قال رسول الله ﷺ: "كيف بكم إذا غدا أحدكم

المطيطياء: هي ممدودة ومقصورة أيضاً بمعنى التمطي، وهو التبختر ومدّ اليدين، وأصل التمطي تمطط تفعل من المطّ، وهو المد، وهو من المصغرات التي لم يستعمل مكبرها نحو كعيب وكميت، وقياس مكبرها مططاء، فأبدلت الطاء الثالثة ياء فصارت مطيًا، ثم صُغرت. في "الصحاح": المطيطاء بالضم والمد: التبختر، ومد اليدين في المشي، وفي الحديث: "إذا مشت أمتي المطيطاء، وخدمتهم الفارس والروم كان بأسهم بينهم". **أبناء فارس والروم**: أخبر عن الغيب، فإنهم لما فتحوا بلاد فارس والروم، وأخذوا أموالهم، وتجملاتهم، وسبوا أولادهم، واستخدموهم سلط الله قتلة عثمان عليه حتى قتلوه، ثم سلط بني أمية على بني هاشم، ففعلوا ما فعلوا، وهكذا.

وتجتلدوا بأسيافكم: أي تتضاربوا. **لُكع ابن لُكع**: أي لئيم ابن لئيم، لكع به الوسخ لكعًا إذا لحق به ولزمه، ورجل لُكع أي لئيم، ويقال: هو الذليل عبد النفس، والمراد ههنا من لا يُعرَف أصلُه، ولا يُحمد خلقُه، وهو غير منصرف للعدل والصفة، أصله ألكع، والمرأة لكعاء. **مصعب بن عمير**: هو من أغنياء قريش هاجر إلى النبي ﷺ، وترك النعمة بمكة، وهو من كبار الصحابة من أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء.

محمد بن كعب القرظي: نسبة إلى بني قريظة طائفة من يهود المدينة، ذكره المصنف في التابعين، وقال: سمع نفراً من الصحابة ومنهم محمد بن المنكدر وغيره، وكان أبوه ممن لم يثبت يوم قريظة فترك. [المرقاة ٩/٥٤٨]

في حلَّة، وراح في حلَّة؟ ووُضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى، وسترتم بيوتكم كما تُستر الكعبة؟". فقالوا: يا رسول الله! نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة، ونُكفى المؤونة، قال: **"لا، أنتم اليوم خير** منكم يومئذ". رواه الترمذي.

٥٣٦٧- (٨) وعن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي على الناس زمان، الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب إسناداً.

٥٣٦٨- (٩) وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم **سمحاءكم**، وأموركم شورى بينكم، فظَهْر الأرض خير لكم من بطنها. وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأموركم إلى نسائكم، فبَطْن الأرض خير لكم من ظهرها". رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب.

٥٣٦٩- (١٠) وعن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: **"يوشك الأمم** أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها".

فقال قائل: **ومِنْ قلة نحن يومئذ؟** قال: "بل أنتم يومئذ كثير! **ولكنكم غثاء** كغثاء السّيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفنّ في قلوبكم الوهن". قال قائل: يا رسول الله! وما الوهن؟ قال: "حب الدنيا وكراهية الموت". رواه أبو داود، والبيهقي في "دلائل النبوة".

لا، أنتم اليوم خير: لأن في المال فتنة وشغلاً. سمحاءكم: أي أسخياءكم، واحده سمح، فكأنه جمع سميح بمعنى سمح. يوشك الأمم إلخ: يعني أن أمم الكفر والضلال يوشك أن تتداعى عليكم أن يدعو بعضهم بعضاً ليقاتلوكم، ويغلبوا عليكم كما أن الفئة الآكلة يدعو بعضهم بعضًا. ومن قلة نحن يومئذ: أي وذلك من قلة نحن يومئذ عليها. ولكنكم غثاء: الغُثاء: ما يبس من النبت، وحمله الماء وألقاه إلى الجوانب.

الفصل الثالث

٥٣٧٠- (١١) عن ابن عباس، قال: "**ما ظهر الغلول** في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب، ولا فشا الزنا في قوم **إلا كثُر فيهم الموت**، ولا نقص قوم المكيال والميزان إلا قُطع عنهم الرزقُ، ولا حكم قوم بغير حق إلا **فشا فيهم الدم**، **ولا ختر** قوم بالعهد إلا سلّط عليهم العدوّ". رواه مالك.

ما ظهر الغلول: في الغنيمة. **إلا كثر فيهم الموت**: النكاح شرع للتوالد والتناسل، فهو سبب الكثرة، فمقابله يفضي إلى القلة. **فشا فيه الدم**: أي القتل. **ولا ختر**: أي ولا غدر.

* * * *

(٨) باب الإنذار والتحذير

الفصل الأول

٥٣٧١- (١) عن **عياض بن حمار المجاشعي**، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علّمني يومي هذا: **كلّ مال نحلته عبداً** حلال، وإني **خلقتُ عبادي حنفاء** كلّهم، وإنهم أتتهم الشياطين، **فاجتالتهم** عن دينهم، وحرَّمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي **ما لم أنزل به سلطاناً**، وإن الله نظر إلى أهل الأرض **فمقتهم**، عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك؛ لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك **كتابًا لا يغسله الماء**، تقرؤه **نائماً ويقظان**، وإن الله أمرني أن **أحرق قريشًا**، فقلت: [يا] رب! **إذًا يثلغوا رأسي**، فيدعوه خبزة. قال: استخرجهم كما أخرجوك **واغزُهم نغزِك**، وأنفق فسننفق عليك، وابعث جيشًا نبعث **خمسة مثله**، وقاتل بمن أطاعك من عصاك". رواه مسلم.

كل مال نحلته عبداً: أي أعطيته وملكته إياه، فلا يدخل الحرام. **خلقت عبادي حنفاء**: أي مائلين إلى الحق من الباطل، وهو كقوله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة". **فاجتالتهم**: جال واجتال بمعنى أي جالت بهم الشياطين، وبعّدهم عن دينهم. **ما لم أنزل به سلطاناً**: أي ما ليس على إشراكه دليل. **فمقتهم**: أي وجدهم منغمسين في الشرك والمعاصي إلا بقايا من اليهود والنصارى. **كتاباً لا يغسله الماء**: أي كتاباً محفوظاً في القلوب لا يضمحل بغسل القراطيس، أو كتابًا مستمرًا متداولاً بين الناس مادامت السماوات والأرض لا يُنسخ ولا يُنسى. **نائماً ويقظان**: أي هو ملكة في باطنك لا يزول، بل هو حاضر في قلبك أبدًا.
أحرق قريشاً: أي أهلكهم. **إذاً يثلغوا رأسي**: أي يشدخوا رأسي، فيتركوه مصفحاً كخبزة، والثلغ: الشدخ. **واغزهم نغزك**: من أغزيته إذا جهّزته للغزو، وهيأت له أسبابه. **خمسة مثله**: أي خمسة أمثاله من الملائكة.

عياض بن حمار المجاشعي: قال المؤلف: وكان صديقاً لرسول الله ﷺ قديماً، روى عنه جماعة، وهو تميمي يعدّ في البصريين. [المرقاة ٥٥٣/٩]

٥٣٧٢- (٢) وعن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، صعد النبي ﷺ الصفا فجعل ينادي: "يا بني فهر! يا بني عدي!" **لبطون قريش** حتى اجتمعوا فقال: "**أرأيتكم** لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تُغِيْر عليكم، أكنتم مصدّقي؟" قالوا: نعم، ما جرّبنا عليك **إلا صدقًا**. قال: "فإني نذير لكم بين يَدَيْ عذاب شديد". فقال أبو لهب: **تبًّا لك سائر اليوم**، ألهذا جمعتنا؟! فنزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (اللهب: ١). متفق عليه. وفي رواية: نادى: "يا بني عبد مناف! إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق **يربأ أهله**، فخشي أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه!".

٥٣٧٣- (٣) وعن أبي هريرة، قال: لما نزلت ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) دعا النبي ﷺ قريشًا، فاجتمعوا، فعمّ وخصّ، فقال: "يا بني كعب بن لؤيّ! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني مرة بن كعب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد شمس! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد مناف! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار. يا فاطمة! أنقذي نفسكِ من النار، فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا **سأبلُّها ببلالها**". رواه مسلم.

وفي المتفق عليه: قال: "يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئًا. ويا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئًا. يا عباس بنَ عبد المطلب! لا أغني عنك من الله شيئًا. **ويا صفية** عمّة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئًا. ويا فاطمة

لبطون قريش: أي قال ذلك لبطون قريش. **أرأيتكم**: أي أخبروني. **إلا صدقاً**: أي ما وجدنا كلامك إلا صدقاً حال كوننا مجربين ذلك. **تبًّا لك سائر اليوم**: قيل: أي باقي اليوم، وقيل: أي جميع الأيام. **يربأ أهله**: أي يحفظهم، والاسم الربيئة. **سأبلّها ببلالها**: البلال بالكسر: ما يُبلّ به. **ويا صفية**: أم الزبير.

بنت محمد! سليني **ما شئت من مالي**، لا أغني عنك من الله شيئًا".

الفصل الثاني

٥٣٧٤- (٤) عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: "أمتي هذه أمة مرحومة، **ليس عليها عذاب** في الآخرة، عذابها في الدنيا: الفتن والزلازل والقتل". رواه أبو داود.

٥٣٧٥- (٥)، ٥٣٧٦- (٦) وعن أبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ قال: "إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة، ثم يكون خلافة ورحمة، **ثم ملكاً عضوضًا**، ثم كائن **جبرية** وعتوًّا وفسادًا في الأرض، يستحلون الحرير والفروج والخمور، يُرزقون على ذلك وينصرون، حتى يلقوا الله". رواه البيهقي في "شعب الإيمان".

٥٣٧٧- (٧) وعن عائشة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "**إن أول ما يكفأ** - قال زيد بن يحيى الراوي: **يعني الإسلام** - كما يكفأ الإناء" يعني الخمر. قيل: فكيف يا رسول الله! وقد بيّن الله فيها ما بين؟ قال: "يسمّونها **بغير اسمها** فيستحلُّونها". رواه الدارمي.

الفصل الثالث

٥٣٧٨- (٨) عن النعمان بن بشير، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

ما شئت من مالي: قيل: الصواب "مسما لي" بالوصل؛ لأنه ﷺ لم يكن ذا مال خصوصًا في مكة.
ليس عليها عذاب: لم يرد أنه لا يعذب أحداً من أمته في الآخرة، بل أراد اختصاص أمته بمزيد رحمته من الله تعالى، وأنهم إن أصيبوا في الدنيا بشيء يثابوا عليه، ويكفر به ذنوبهم، وليست هذه الحالة لسائر الأمم، وبالجملة إشارة إلى سعة رحمته لاسيما بالنسبة إلى هذه الأمة.
ثم ملكاً عضوضاً: أي يعضّ فيه الناس، ويظلم عليهم. **جبرية**: أي قهراً وعزاً وغلبةً. **إن أول ما يُكفأ**: يُكفأ أي يقلب لينصب ما فيه أي أول ما يترك من الإسلام حكم الخمر أي أول صب الإسلام وتركه حاصل في الخمر.
يعني الإسلام: قيل: أي من الإسلام. **بغير اسمها**: قال القاضي البيضاوي: كالنبيذ والمثلّث.

"**تكون النبوة** فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، **ثم تكون خلافة** على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، **ثم تكون ملكًا** عاضًّا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون ملكًا جبرية، فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة" ثم سكت، قال حبيب: فلما **قام عمر بن عبد العزيز** كتبتُ إليه بهذا الحديث أذكّره إياه وقلت: أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الملك العاضّ والجبرية، فسرّ به وأعجبه، يعني عمر بن عبد العزيز. رواه أحمد، والبيهقي في "دلائل النبوة".

تكون النبوّة: تامة. **ثم تكون خلافة**: على منهاج النبوة، قيل: تامة، وقيل: ناقصة. **ثم تكون ملكاً**: يكون هذه ناقصة، واسمها ما يدل عليه الخلافة أعني الحكومة أو الإمارة. **قام عمر بن عبد العزيز**: أي قام بالأمر، وصار خليفة.

* * * *